جامعة ابن خلدون-تيارت
University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
قسم علم النفس والفلسفة والأورطفونيا
Department of Psychology ، Philosophy ، and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهـادة ماستر الطور الثاني ل.م.د
تخصص فلسفة عـامـة

# الموسومة بـ: المسألة السياسية عند مولود قاسم نايت بلقاسم (أنموذجا)

إعداد:
▪الـــحـــدي إيـمـــان

إشراف:
د بـهـلـول عبد القـادر

لجنة المناقشة

| الأستاذ (ة) | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| مبارك فضيلة | أستاذ محاضر –أ- | رئيسا |
| بهلول عبد القادر | أستاذ محاضر –أ- | مشرفا ومقررا |
| حمرالعين زهور | أستاذ محاضر –أ- | مناقشا |

الموسم الجامعي: 2025/2024

# إهـــداء

إلى الذِي ظَلَّت نَصائِحُهُ تُنِيرُ دَربِي وثِقتُهُ بِي تَشُدُّ عَضُدِي إلى الذِي غادرنَا جَسدًا يوم العشرين من فبراير عام ثلاث وعشرين وألفيْن وَلا يَزالُ حَيًّا في قُلوبِنَا نَبْضًا

إِلَى عِزِّي وَعزيزي وسَندِي أبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وغَفَر لَهُ أُهدي عملِي وأسألُ اللَّهَ أن يُثقِل مِيزَانَهُ بِكُلِّ عملٍ تَقَبَّلهُ مِنِّي

إِلَى التي رَبَّتنِي بنورِ عيونِها وحَصنتنِي بصالِحِ دُعائِها إلى التي في سبيل هنائي براحتِها ضَحت وكانت لِي الأُم والأب وكَفت وبكُلِّ ما أوتِيَت من قُوَّةٍ لتوصلنِي إلى هنا وَفَّت لى مهجَة الرُّوح وَضِمادَة القُروح أُمِّي رُوح الرُّوح أُهدِيكِ عملِي هذا

إلى وَالِدَيَ المَعنَوِيَيْن، أُمِّي الغاليَّة " خَضرَة" التي لمست حياتِي فاِخضرت ونَضِرت، وأبي الحاني " بَشير" الذي بدعمه أقوى وبوجوده أستبشرُ خيرًا جَزاكُما اللَّهُ عَنِّي خَيرًا

لى العَضُد والسَّند أخي الأكبر عَبد المُطلب أهدي عملي هذا متبوعًا بالشُّكر الجَزيل له عَلَى كُلِّ رَزقه اللَّهُ بيتًا في الجَنَّةِ لا صخب فيه ولا نَصب

لي أحِبَّتي إخوتي وعزوتِي: رجاء، فتيحة، إيمان، إكرام، هناء، رضوان، عيسى، إسلام، ياسين أنتم قوتي وفرحي

إلى صديقاتي ورفيقات دربي وعمري :رحاب، نوال إخلاص، نور، ليلى، سلسبيل

أنتنّ الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، فلكُنّ مني كل الامتنان والمحبة.

إلى أستاذتي الغالية آمنة بوعزة (حنين) أنت قدوتي في الأخلاق والصبر والعطاء

أهدي إليك هذه المذكرة عربون وفاء وتقدير.

لكل من ساندني بكلمة، بدعاء بابتسامة.. .. هذه المذكرة لكم بامتنان لا ينتهي

# شُكـر وتَقْـدِير

أتقدم بالشكر والتقدير للمشرف "عبدالقادر بهلول "

الذي كان نعم الموجه والمشرف لي في هذا العمل

وإلى العائلة الفلسفية بجامعة ابن خلدون تيارت

وأخيرا أشـكر ذاتي المثابرة والتي كان لها الدور الأول في نجاحي

# مقـــدمـة

**مقدمة:**

عرف الوطن العربي في الفترة المعاصرة جملة من المشاريع الإصلاحية للنهوض بالمجتمعات الإسلامية العربية المنهكة بعد خروجها من الحركة الاستعمارية محطمة ماديا وروحياً وفكرياً، مما أدى إلى ظهور مفكرين ينادون بالإصلاح والنهوض بالأمة وانتشالها من تحت الأنقاض، خاصة بعدما شهد العالم في القرن العشرين تطورا في جميع مجالات الحياة.

تشكل المسألة السياسة إحدى أكثر القضايا إثارة الجدل في الفكر الفلسفي والاجتماعي الحديث فتمثل ساحة للصراع النظري والواقعي، حول مفاهيم أساسية، السلطة، الدولة الديمقراطية والهوية... ، وقد ازداد تعقيد هذه المسألة في السياقات الاستعمارية وما بعد الاستعمار حيث لم تعد السياسة مجرد آلية للحكم، وفي هذا سياق لا يمكن فهم السياسة دون ربطهما بالتحولات العميقة التي عرفها المجتمع، وبالمعارك الرمزية، وقد كان للمسألة السياسية الحضور البارز في طروحات هؤلاء المفكرين، لما لها من أثر عميق في رسم مصير الشعوب وتحديد موقعها في خارطة الأمم. لكن هنا برزت أيضا مشكلة الهوية السياسية، ومسألة العلاقة بين الحاكم والمحكوم والدولة والمجتمع، وتبرز أهمية هذه المسألة في الجزائر تحديدا بالنظر إلى تجربة استعمارية الطويلة التي سعت إلى فرض نموذج الثقافي، ومن ثم فإن الممارسة السياسة لم تكن محصورة في أجهزة الحكم، بل كانت في جوهرها معركة فكرية، ومن بين هؤلاء المفكرين الجزائريين في تلك الفترة، برز مولود قاسم نايت بلقاسم، كأحد الأسماء التي انشغلت عميقا بالمسألة السياسية، في سياق وطني كانت أزمات متعددة بعد الاستقلال، وصراعات على السلطة وتضييق على الحريات مما جعله يستشعر خطورة ويطرح مشروعا فكريا سياسيا نابعا من الواقع الجزائري ومبينا على خصوصياته التاريخية والثقافية.

لقد شكلت الإيديولوجيا، بوصفها نسقا من التصورات والقيم مدخلا محوريا في فهم خطاب مولود قاسم السياسي والفكري، فالرجل لم يكن مجرد فاعل سياسي ضمن دواليب الدولة بل كان منظر الهوية الجزائر ومدافعا عن تاريخيها ودينيها وحقها في الوجود الحضاري وحاول في تشكيل دولة ذات سيادة، ولعل كتابته المتعددة ومحاصرته التي تشهد على ذلك المشروع السياسي والثقافي. ومن خلال هذا نجد أنفسنا أمام إشكالية مفادها: كيف ساهم مولود نايت بلقاسم في تجاوز العوائق التي واجهت الممارسة السياسية للدولة الفتية ؟وما الاستراتيجيات السياسية التي اعتمدتها النخبة آنذاك ؟

وتتفرع هذه الإشكالية المحورية جملة من التساؤلات. كيف نظر إليها ؟وماهي ملامحها؟ وما موقعها ضمن مشروع الفكري العام، وهل استطاع من خلالها تقديم بديل أو تصور نظري يتماشى مع خصوصية المجتمع الجزائري ؟

للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدتا على خطة بحث تتكون من ثلاث فصول :الفصل الأول مدخل مفاهيمي تاريخي الغاية منه التأسيس للموضوع الذي مجاله السياسي بامتياز يضع على عمل الممارسة السياسية بالنسبة للدولة الجزائرية ما قبل وأثناء مرحلة الاستقلال وما بعده، يتكون هذا الفصل من المبحث الأول الذي يعالج جزءا من مشكلة الفصل وهو المسألة السياسية المتمثلة في السياق النظري لاكتمال مفهومها في الجهاز الغربي، والسياق العملي الممارسة السياسة لتحقيق معنى دولة، أما المبحث الثاني السياق الفكري السياسي لمولود بلقاسم يعالج المشكلة الجزئية لتيارات الفكرية السائدة آنذاك، أما الفصل الثاني فهو بعنوان الممارسة السياسية لمولود قاسم نايت بلقاسم نسلط فيه ضوء لنشاطه السياسي في الجزائر نعرض فيه مبحثين نشاطه السياسي قبل الاستقلال والمبحث الثاني بعد الاستقلال، أما الفصل الثالث كان تحت عنوان مولود قاسم في ميزان النقد، نستدرج تحته مبحثين الأول: فكر مولود قاسم والإيديولوجيا والمبحث الثاني الفكرة الدينية للنهي بخاتمة لنستخلص فيا أهم ما جاء في البحث، لعرض هذه الخطة استخدمت المنهج التحليلي والوصي والتاريخي لعرض الحقائق ووصف الأفكار وتحليلها، ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وموضوعية، من **الاسباب الذاتية:** لديّ ميل للدراسات المتعلقة بالممارسة السياسية ذلك أن الحكم السياسي اصبح في واقعنا المعاش ضروري كأفكار نقتبس منها لندرك ولما لا نوجه الحياة السياسية، إنّ المسألة السياسية جوهر بالنسبة لكل أمة أو شعب سلامتها الأمن والاستقرار والتقدم والنخبة وتعطلها يعني تقبض في ذلك.

الجزائر كدولة فتية عمرها 6عقود بنيت سياسيا على فكر أمثال نايت بلقاسم ماذا يفرض فكره السياسي..؟

**الأسباب الموضوعية:** مسألة الاستقرار والأمن بالنسبة لدول هي غاية الممارسة السياسية الدولة الجزائرية تتربص بها المخاطر من كل النواحي خارجية وداخلية هي أوراق يستعملها المستعمر بالأمس ليبقى مسيطر على المقدرات هذه الأمة وجه الأثنية، ورقة الأفكار الدينية والفرق المشاجرة المكفرة لبعضها البعض والتي انخرطت في الممارسة السياسة المشكل الثقافي، المشكل الاقتصادي. لهذا تمثلت **في أنّ الموضوع ذو**

## مـــقـــدمـــة:

**أهمية** كبيرة يحتاج لدراسة وشخصية مثل مولود قاسم نايت بلقاسم يجب أن يكون لها مكانة في البحوث الأكاديمية، وصفت السياسة بالمستنقع! لأنها تفتح أبواب على ممتن معرفي متعدد الروافد والوجود والتوجهات الإيديولوجية. فالأفكار كثيرة بترتيب عن ذلك لصعوبة الاختيار، وصعوبة تحري الموضوعية الإيديولوجية، **أما الهدف من دراسة الموضوع** التعريف بأحد قامات الجزائر، ولبث المسألة السياسية من جديد. واستندت في هذا إلى **أعمال سابقة** ومما وقفت عليه ما يلي: تاحي إسماعيل: مولود قاسم نايت بلقاسم ونضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية، خديجة حالة،التعليم الأصلي والهوية. إلى غيرها واعتمدت على مصادر والمراجع من بينها أًصالية أم إنفصالية. مولود قاسم.نايت بلقاسم غرة ثورة نوفمبر 1954، مولود قاسم الدولة الجزائرية وهيبتها العالمية 1830. عبد الله العروي الإيديولوجيا المعاصرة. علي حرب، نقد الحقيقة، مالك بن نبي شروط النهضة.

# الفـصـــــل الأول :

# مدخل مفـــاهيـــمـــي تـــاريخـي

**مــقــدمــة**

**المبحث الأول:** المسألة السياسية

1. **السياق النظري:** اكتمال مفهوم المسألة السياسية بجهاز مفهومها ( أرسطو، افلاطون ،هوبز ، روسو مولود نايت بلقاسم)
2. **السياق العملي للمسألة السياسية:** الممارسة السياسية عند مولود نايت بلقاسم (ممارستها في تحقيق معنى الدولة)

**المبحث الثاني:** السياق الفكري السياسي لمولود نايت بلقاسم.

- التيارات الفكرية السائدة انا ذاك.

**خلاصة**

سنتطرق في هذا المدخل لمفهوم كل من السياسة والسلطة والهوية والدولة، وذلك من أجل فك اللبس اتجاه هذه المصطلحات والبداية ستكون ب السياسة لمراعات الترتيب المتناول في الرسالة.

- ✓ **السياسة:**

**الإنجليزية:** poltics

**الفرنسية:**politique

قبل ان نعرض مفهوم السياسة، يجب توضيح نقطة مهمة، وهي أن هذا المصطلح يحمل دلالات متعددة ومتنوعة تختلف باختلاف الزمان والمكان مما يجعله أحد أكثر المفاهيم تعقيدا وتشابكا في الفكر الانساني. ويرجع ذلك الى ان السياسة ليست مجرد أداة للحكم، بل هي نظام متكامل يتناول تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وحل النزاعات، وتحقيق المصلحة العامة، لذا فان فهم هذا المصطلح يتطلب التعمق في الفلسفة، علم الاجتماع، والتاريخ حيث ناقشه فلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو كل برؤيته الخاصة. وفي هذا السياق سنتناول في الصفحات التالية محاولة ضبط التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم السياسة لفهم ابعاده ودلالاته بشكل أشمل.

**لغة:** السياسة مصدر ساس، وهي تنظيم امور الدولة وتدبير شؤونها وقد تكون شرعية او تكون مدنية فاذا كانت شرعية كانت احكامها مستمدة من الدين واذا كانت مدنية كانت قسما من الحكمة العملية وهي الحكمة السياسة أو علم السياسة[1]. وهي التحكم او الحكم بما يصلح او ينظر الامور، وتعني ايضا الادارة والقيادة والتدبير بشكل يهدف الى تحقيق المصلحة والنظام.[2] هذه بعض المحاولات لتعريف السياسة لغة من خلال اجتهادات متنوعة

**اصطلاحا:**

من المعاجم اللغوية التي تناولت هذا المفهوم نجد المعجز الوجيز الفلسفي والمعجم الوسيط، **المعجم الوجيز الفلسفي يعرفها** : ان موضوع علم السياسة عند قدماء الفلاسفة هو البحث في أنواع

[1] الدكتور جميل صليبا، معجم الفلسفي، الجزء الاول، باب السين، ص 680، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان 1982

[2] معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الجزء الاول ، ص700، مكتبة الشروق الدولية ، ط2 ، سنة 1972

الدول والحكومات، وعلاقتها بعضها ببعض والكلام على المراتب المدنية واحكامها والاجتماعات الانسانية الفاضلة والرديئة ووجوه استباء كل منها وعلة زواله وكيفية رعاية مصالح الخلق وعمارة المدن وغيرها وكتاب السياسة لأرسطو وكتاب ليفياتان لهوبز وكتاب روح القوانين لمونتسكو وغيرها تعد مشتملة على بعض عناصر هذا العلم.[1]

1) **المعجم الوسيط:** هي فن تدبير شؤون الدولة والمجتمع، وتوجيهها نحو تحقيق المصالح العامة، مع تحقيق العدالة والنظام[2]. يعكس هذا تعريف الجانب التنظيمي والإداري في مفهوم السياسة، ويفهم أنها تدبير شؤون المجتمع والدولة لتحقيق المصلحة العامة.

✓ **السلطة**

**بالفرنسية** : L'Autoritè

**بالإنجليزية** :Authority

**لغة:**

1) هي القدرة والقوة على الشيء والسلطان الذي يكون لا نسان على غيره ولها عدة معان[3].
2) ان سلطة الدولة فب النظام الديمقراطي مستمدة من ارادة الشعب، لأن الغرض منها حفظ حقوق الناس، وصيانة مصالحهم لا تسخيرهم لا رادة مستبد ظالم[4]. يعني أن من فرض سلطانه على الناس بالقوة، ولم يقلب قوته الى حق، لم يضمن بقاء سلطانه.

**اصطلاحا:**

السلطة هي الحق المشروع أو القدرة التي يمتلكها فرد أو جماعة لفرض قرارتهم على الاخرين وضبط سلوكهم ضمن اطار محدد من القواعد القانونية او الاعراف الاجتماعية لتحقيق النظام او

[1] المرجع نفسه، ص 690

[2] .المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1998، صفحة 1261

[3] الدكتور جميل صليبا، معجم الفلسفي، الجزء الاول، ص670، ط1، دار كتاب اللبناني، بيروت، لبنان ، 1982

[4] المرجع نفسه، ص 670

المصلحة العامة[1]. ( وجمع سلطة، سلطات )[2]، هي الاجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية، والسلطات التربوية، والسلطات القضائية وغيرها. يعتمد تأثير السلطة على مدى مشروعيتها، قبولها من قبل الافراد، والوسائل المستخدمة للمار ستها. وقد تعتبر ايضا عنصرا أساسيا و رئيسيا في العلاقات الانسانية والتنظيمية وتظهر في أشكال متعددة.

- ✓ **الهوية :**

بالفرنسية :Identité

بالإنجليزية :Identity

**لغة:**

"هي كلمة من الضمير الغائب "هو" مضاف اليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعنى كما هو الواقع بخصائصه ومميزاته التي عرف بها"[3].

هي "ما يميز الشيء عن غيره، أو مجموعة السمات التي تعرف الكائن أو الشيء وتجعله مميزا"[4]. وعادة ما تستخدم في سياقات تتعلق بالفرد او الجماعة لتمييزهم عن الاخرين من خلال سماتهم الثقافية، الاجتماعية او الشخصية

**اصطلاحا :**

"الهوية الذات بطاقة يبين فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتسمى ايضا البطاقة الشخصية "[5].

"الهوية حقيقة الشيء التي تميزه عن غيره "[1]. يعني التمييز الفرد عن الاخر أما عن آراء المفكرين حول مفهوم الهوية فيلاحظ أن الأمر لا يختلف كثيرا، وإن كان يتصف بأنه أكثر تحديدا؛ لأنه يرتبط

[1] المرجع نفسه ص670

[2] المرجع نفسه 670

[3] احمد بن نعمان، الهوية الوطنية ، دار الامل لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، ص21

[4] المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية ، ص 392، 2004

[5] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط2، مصر، 2004، ص998

بالبعد الثقافي أو الاجتماعي للمصطلح وعليه : تعد الهوية من أهم السمات المميزة للمجتمع، فهي التي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم في المجالات المختلفة، بل تنطوي علي المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلي تحقيق غايات معينة، لما لها من أهمية في تشكيل الشخصية الفردية والمجتمعية[2]

- ✓ **الدولة**

**بالفرنسية :** L'Etat

**بالانجليزية :** The State

**لغة:**

"هي الاستلاء والغلبة، والشيء المتداول 'فيكون مرة لهذا ومرة لذاك".[3]

"الدولة في الحرب بين الفئتين ان تلزم مرة,وهذه مرة، ودالت الايام دارت,والله يداولها بين الناس".[4] ودائن الدهر انتقل من حال الى حال. بمعناها المجازي الهيمنة والسيطرة التي قد تتغير بين الافراد والجماعات او الامم، كما يعكسها القرآن الكريم في قوله :{وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ}.[5] مما يدل على انتقال النفوذ والسلطة عبر مراحل متعاقبة وفق سنن اجتماعية وسياسية.

**إصطلاحا:** "هي جمع من الناس المستقرون في أرض معينة مستقلون وفق نظام خاص، أو هي مجتمع له حكومة مستقلة وشخصية ومعنوية تميزه عن غيرع من المجتمعات المماثلة له، فالدولة إذن الجسم السياسي والحقوقي الذي ينظم حياة مجموه من الافراد يؤلفون (Nation)".[6]

"وهي أيضا حالة من الغلبة والسيطرة تكون متداولية بين الناس تعبر عن سنن الاجتماع البشري وتغير الأحوال السياسية والاجتماعية"[1].

---

[1] المرجع نفسه

[2] كانون جمال، الهوية، مقاربة نظرية المفاهيمية، ص4

[3] الدكتور جميل الصليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول ،ط1، دار كتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ص 567، 1982.

[4] المرجع نفسه

[5] سورة آل عمران، الاية 140

[6] المعجم الفلسفي ،الصفحة نفسها

فقد تتكون الدولة من ثلاث عناصر أساسية:الشعب، الأرض والسلطة الحاكمة. ومن خلال هذه العناصر نعرف الدولة أنها مؤسسة سياسية ذات سلطة عليا تحتكر استخدام القوة لتحقيق النظام والأمن، وتمثيل مصالحها داخلياً وخارجياً.

[1]عبدالرحمان ابن خلدون ،المقدمة ،دار الفكر، بيروت

**مقدمة:**

طالما كانت المسألة السياسية محورًا أساسيًا في الفكر الفلسفي، حيث إهتم الفلاسفة والمفكرون منذ القدم بتحديد طبيعة الدولة، السلطة، الشرعية، والمواطنة. فمنذ أفلاطون وأرسطو، الذين أسّسا لنظريات الدولة المثالية والعدالة، **إلى** روسو، الذين ركّزوا على العقد الاجتماعي ومفهوم السيادة، وصولًا إلى الفكر السياسي الحديث والمعاصر، ظل السؤال حول طبيعة الحكم والعلاقة بين الفرد والمجتمع من أبرز الإشكاليات الفلسفية والسياسية.بالسياق الجزائري، برزت المسألة السياسية في ظل التغيرات الكبرى التي شهدتها البلاد، خاصة مع الاستعمار الفرنسي ثم الاستقلال، حيث طُرحت تساؤلات جوهرية حول طبيعة الدولة الوطنية، علاقة الدين بالسياسة، وإشكالية التحديث السياسي في مجتمع ذي مرجعية ثقافية إسلامية .ومن بين المفكرين الذين أسهموا في هذا النقاش، نجد مولود نايت بلقاسم، الذي حاول معالجة القضايا السياسية من منظور يجمع بين التراث الفكري الإسلامي والتجربة السياسية الحديثة، متأثرًا بالموروث الفلسفي الغربي والعربي على حد سواء. ومن هنا نطرح الإشكال :كيف تشكّلت المسألة السياسية في فكر مولود نايت بلقاسم؟ وما مدى تأثير الفكر السياسي الغربي على تصوراته للدولة والسلطة؟ وكيف انعكس ذلك على ممارسته السياسية؟ وهل كانت رؤيته للدولة قائمة على نموذج حديث أم أنها تأثرت بالمرجعيات الفكرية التقليدية؟

**المبحث الأول: المسألة السياسية**

**أ)_السياق النظري:** إكتمال مفهوم المسألة السياسية بجهاز مفاهيمها الغربي: المسألة السياسية هي أحد المواضيع المحورية في الفكر الفلسفي الغربي، حيث تناولها الفلاسفة منذ العصور القديمة بصيغ مختلفة، وفقًا للسياقات التاريخية والاجتماعية التي عايشوها. وقد تبلورت من خلال أسئلة جوهرية تتعلق بطبيعة الدولة، وأسس السلطة، ومفهوم الشرعية، ودور المواطنة في بناء النظام السياسي. فيما يلي عرض لأبرز المقاربات الفلسفية للمسألة السياسية عند بعض المفكرين البارزين.:

**أ)_أفلاطون ( 347-427) ق.م**

يعتبر أفلاطون من أوائل الفلاسفة الذين قدموا تصورًا متكاملاً حول السياسة في كتابه "**الجمهورية**"، حيث رأى أن النظام السياسي الأمثل يقوم على العدالة وتقسيم المجتمع إلى طبقات وفقًا للكفاءة الفطرية لكل فرد.

_ **مفهوم الدولة:** "يتصور أفلاطون أن ميلاد الدولة يعبر عن عجز تلبية وأشباع حاجاته المختلفة بمفرده فحاجات الفرد مختلفة ومتعددة ومن ثمة فهو بحاجة إلى مساعدة الآخرين وكذا مساعدته هو للآخرين فكان لازما لهذا الاحتكاك والاجتماع والاتصال أن يبحث له عن فضاء مشترك فظظهر الإقليم الواحد، وهنا نلتمس عبقرية أفلاطون في إدراكه للضرورة الفطرية للاجتماع البشري كنواة لتشكيل المجتمعات السياسية الأولى بمعنى كاصل للدولة وعليه فالدولة لا تظهر إلا كنتيجة حتمية لتلك الحاجات افطرية لعنصر البشري.[1]"

وبناءً على ذلك، فإن الدولة عند أفلاطون ليست مجرد كيان سياسي، بل هي انعكاس لطبيعة الإنسان الاجتماعية وحاجته إلى التكامل مع الآخرين. غير أن أفلاطون لم يكتفِ بتفسير نشأة الدولة من منظور الحاجة، بل رأى أنها ينبغي أن تكون كيانًا منظمًا يقوم على مبدأ العدالة، حيث توزَّع الأدوار بين الأفراد وفقًا لقدراتهم الفطرية. ومن هنا، قدّم نموذجه المثالي للدولة، حيث يتم تقسيم المجتمع إلى فئات ثلاث: الحكام الذين يمتلكون الحكمة، والمحاربون الذين يحفظون الأمن، والمنتجون

[1] علامي خالد المسعود، كونية مفهوم الدولة في الفلسفة اليونانية ،مجلة الافاق الفكرية، مجلد 08العدد 03،ص27، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2020

الذين يلبّون حاجات المجتمع الاقتصادية، وهكذا فإن الدولة لاتنشأ فقط لسدّ الحاجات المادية، بل لتحقيق نظام سياسي متوازن يضمن الانسجام بين أفراده.

وفق رؤية فلسفية متكاملة. حيث أن فكرة أفلاطون عن الدولة "تأثر تأثرا بنظام الدولة الارسبطية كما صنعه لوكرجوس" فهو يقول كما يقول التشريع الإسبرطي بأن لدولة ويقول بتربية الأفراد تربية عسكرية وبالقضاء على الملكية"[1] وقدم افلاطون بعض طبقات برجوازية لدولة أهمها:

**_الطبقة العاملة:** تمثل الأساس الاقتصادي للدولة، حيث تتولى تأمين الحاجات المادية للمجتمع من غذاء وملبس وسكن.

**_طبقة الجند:** دورها الأساسي هو الدفاع عن المدينة وحماية المواطنين من التهديدات الداخلية والخارجية

**_طبقة الحكام:** تتكون من الفلاسفة الذين يمتلكون الحكمة والمعرفة، وهم المؤهلون لقيادة الدولة. يعتقد أفلاطون أن **تحقيق العدالة في الدولة** يتطلب أن يؤدي كل فرد وظيفته وفقً

لطبيعته دون التدخل في وظائف الطبقات الأخرى. فحين تعمل كل طبقة بانسجام مع الطبقات الأخرى، يتحقق التوازن، مما يؤدي إلى قيام دولة مثالية قائمة على الفضيلة والعدالة.

**_مفهوم العدالة عند أفلاطون:** لقد أخذت فكرة العدالة حيزا كبيرا من التفكير الفلسفي منذ الفلسفات القديمة فارتبطت بالسماء أي بالالهة فكانت الالهة هي الوحيدة القادرة على تحقيق العدل في الكون، "لقد عالج أفلاطون إشكالية العدالة في كتاب الجمهورية الذي كتبه في مرحلة الشباب، وتعد جمهورية افلاطون من أاهم المحاورات التي كتبها أافلاطون فهي تحتوي على عشرة ابواب. "[2]

"واضح أن العدالة عند أفلاطون مثال ثابت غير قابل لتغيير أو التحويل لذلك رفض تعريف السفسطائي تراسيماخوس للعدالة الذي اعتبرها...الأقوى ومدام عنصر الحاكم هو الاقوى وجبان تسيير العدالة في مصلحته وفي هذا السياق بقرر أن من حق كل حكومة تسن قوانين على مقاسها، ولهذا

[1] علامي خالد المسعود، المرجع السابق، ص28.

[2] د. سلطاني فطيمة، العدالة في الفلسفة اليونانية.مجلة المتون ، ص 85، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة

فهي ترى ان ما مهو مشروع سيكون بالضرورة عادلا لرعاياها وبالمقابل تعاقب من يخالف ذلك لأنه متمرد على العدالة وخارج عن القوانين وخلافا لتراسيماخوس الذي أقام العدالة على غريزة السيطرة. "[1] وايضا هي " الكمال نفس والدولة فلما كانت النفس العادلة هي تلك التي تقوم كل فرد فيها بوظيفة على وجه الاكمل، ومن ثمة الدولة عند أفلاطون هي اضطلاع كل فرد بوظيفته على وجه أكمل في مقابل ضمان الدولة للفرد بأن يؤدي هذه الوظيفة ليس بعيدا عن المواهب والمؤهلات الطبيعية الكامنة فيه. "[2] العدالة عند أفلاطون هي انسجام وتناسق بين أجزاء النفس والمجتمع، وهي تتحقق عندما يحكم الفلاسفة، ويحمي الجنود، وينتج العمال، في إطار دولة مثالية قائمة على العقل والفضيلة. وبهذا، يقدّم أفلاطون مفهومًا للعدالة يتجاوز المستوى الفردي ليشمل بنية المجتمع ككل.

**_مفهوم الديمقراطية عند افلاطون:**

تعد من أشكال الحكم التي تناولها في كتابه الجمهورية لكنه انتقدها بشدة واعتبرها من الانظمة الفاسدة يرلى افلاطون أن الديمقراطية تؤدي إلى الفوضة، لأن الحكم بيد العامةالذين يفتقرون إلى المعرفة والحكمة. "إن الخيوط العريضة التي شكلت الوعي السياسي لدى أفلاطون بداية من عراقة النسب الأسري، إضافة إلى العوامل التاريخية والسياسية والعسكرية ويتصدرها بشكل مباشر حروب 'البيوبونيز. واللإشارة أنه لا يجب الاكتفاء الاستراتجية العسكرية التي انتجتها زعماؤها فقط بل للظروف الاقتصادية دور هام في بلورةخطوط هذه القوة."[3]

**_أسباب نفور أفلاطون من الديمقراطية:** "لا شك في أن جموع الفقراء سيحتفلون بانتصار الديمقراطية التي حررتهم وسيعتبرون ذلك انتصارا للحرية فالرغبات التي أطلق لها العنان تنتهي عند العبودية المطلقة إن سماحة الديمقراطية وإزداراتها لقراراتنا المقدسة تدوس بأقدامها كل المثل غير عباءة بالقيم، إنها تقوم على الاقتراع العشوائي إ/ الديمقراطي هو الاله المنحط لأب ثري لا يهمه شيء

[1] علامي خالد المسعود، كونية مفهوم الدولة في الفلسفة اليونانية ،مجلة الافاق الفكرية، مجلد 08العدد 03،ص28، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2020.

[2] المصدر نفسه.

[3] طبيب كنزة، أفلاطون والديمقراطية ،مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ،المجلد 11، العدد 02، ص 18، جامعة الجزائر،2023

سوى جمع المال هو الكسول الممتلئ الناعم البذر اللعوب يشعر بسعادة وراحة البال، ينسب إلى أشياء متساوية وغير متساوية، يعيش دوما في استسلام دائم لرغباته."[1]

**_أهم مشكلات الديمقراطية:** 1_حكم الجهلاء: في الديمقراطية، يسمح للجميع بالمشاركة في الحكم، حتى لو لم يكن لديهم المعرفة اللازمة، مما يؤدي إلى قرارات غير عقلانية.

2_**مشكلة المساواة** :"من يؤمن بالديمقراطية يؤكد على تساوي الكل فتضع ملذاتها جميعا على قدم المساوات وتعمل على إشباعها."[2]

**_مشكلة تقلب الاهواء:**" لا ظبط أو ربط في حياته ويزعم أن حياته حياة المتعة فإن أبهره العسكريون إندفع لهن وإن أغواه أهل المال تحول إليهم."[3]، أي أنّ الديمقراطية تمنح الحرية الطلقة لافراد مما يؤدي إلى انتشار الرغبات الشخصية والفوضى.

**_ مشكلة عدم احترام القانون:** "إن الشخصية المؤمنة بالديمقراطية لن تلفت في نهاية إلى قوانين المكتوبة والأعراف الغير المكتوبة. إن عدم احترام القوانين يسوق إلى الطغيان."[4]

**_مكان الديمقراطية في تصنيف الأنظمة:** افلاطون يصنف الانظمة السياسية في كتابه {الجمهورية} من الأفضل إلى ألأسوء كالتالي:

الأرستقراطية ( حكم الفلاسفة وهي المثالية عنده)

التيموقراطية ( حكم العسكريين)

الأولفارشية (حكم الأثرياء)

الديمقراطية ( حكم الشعب، لكنه يراها منحرفة)

[1] المرجع سبق ذكره، ص27

[2] المرجع سبق ذكره

[3] طبيب كنزة، المرجع سبق ذكره، ص 27

[4] المرجع سبق ذكره

" لقد كانت ثورة افلاطون ثورة فكرية لا سياسية فقط، فكانت الجمهورية بحثا منهجيا لصور الحكومات. وإن كانت الديمقراطية تقوم على سيادة الدستور فلا يفهم من ذلك أنه كان معاديا للدستور الديمقراطي، بل كان محاديا للدستور الأثيني لأنه معرض دساتير."[1]

**السياسة عند أرسطو:**

"دخل الفكر السياسي لارسطو ضمن التطور القديم للفكر اليوناني واهم القضايا التي اهتم بها. فكان لديه سؤال سياسي يأتي في سياق النظر الانظمة الحاكمة وقوانينها واعادة تأسيسها على مبادىء واسس وتحقق من العدالة كغاية اسمى."[2]

"فن السياسة يتطلب حسب أرسطو نوع من الفطنة والدهاء السياسي".[3]

(لذلك الفلسفة السياسية التي يؤسس لها ارسطو تهتم بالمجال السياسي وفقط ولا تتدخل في باقي المجالات وهي جاءت من أجل الفصل بين السلط من خلال العدالة التصحيحية والتوسط في العدل).[4]

"فلسفة أرسطو السياسية حول الدولة مكملة للفلسفة الأخلاقية من خلال تعريفه للسعادة بلخير الأسمى."[5]

_ وفقا لرؤية ارسطو، فإن السياسة تهدف إلى تنظيم الحياة الإنسان في المجتمع لتحقيق السعادة والرفاهية. الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي لايستطيع العيش بمعزل عن الجماعة ومن هنا تبرز أهمية السياسة كوسيلة لتنظيم العلاقات بين الأفراد وضمان العدالة تشمل هذه الرؤية مجالات متتعددة مثل الأخلاق، العدالة، الفضيلة. السعادة مما يجعل السياسيةعلماً يدرس السلوك البشري وآثاره على المجتمع بشكل شامل.

[1] المرجع سبق ذكره ص33.

[2] محمد محسن صماغي، مجلة المقاربات الفلسفية، السياسة والاخلاق عند أرسطو، المجلد8،العدد،02، ص56 ، 2021

[3] المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه ص57

[5] المرجع نفسه ص58

من هذا المنطلق، السياسة عند أرسطو ليست مجرد نظام للحكم، بل هي علم يدرس السلوك الانساني، الاخلاق والعدالة بهدف تحقيق السعادة العامة للمجتمع، حي يرى ارسطو السعادة هي الغاية النهائية التي يسعى إليها الانسان وهي تتحقق من خلال.العيش وفقاً للفضيلة، وكذلك العدالة هي أحد المفاهيم السياسية في فلسفة أرسطوالسياسية.

"يعتبر أرسطو المؤسس الحقيقي لعلم السياسة، تميزت مؤلفاته بغلبة المنهجية العلمية وغياب النزعة الافلاطونية التاملية والشاعرية الادبية، وقد انعكس ذلك جليا في كتابيه الداساتير_السياسة أين انقل ظاهرة السياسة من عصر التامل الى عصر الدراسة العلمية منهجية المقاربة ومع ذلك فرغم افكاره تسمت بالموضوعية والواقعية إلا أنها لم تخلو من المثالية، حيث تجلت في بحثه عن أفضل أشكال الحكم والدول."[1]

"ففي الأحكام السياسية، الممترجة العناصر المؤلفة تأليفا صالحا، يجب على السلطة ان تحترز من تجاوز الشرع في أمر من الامور، احترازها من اي سوء بخر وعليها ان تتحفظ اكثر ما يكون من التهاون في الصغائر".[2]

يؤكد أرسطو على أن الحاكم الحكيم يجب أن يتجنب تجاوز القانون أو اتخاذ قرارات تضر بالمجتمع في المستقبل، حتى وإن كانت القضايا صغيرة. بالنسبة لأرسطو، يتم دور الحاكم في ضمان العدالة من خلال تصرفات منضبطة ومنهجية تحترم القوانين وتجنب التهاون في الأمور التي قد تؤدي إلى فساد تدريجي. وبذلك، تتناغم هذه الفكرة مع تأكيد أرسطو على أهمية التوازن بين المبادئ الأخلاقية والممارسات السياسية العملية لضمان الاستقرار والعدالة في المجتمع.

**_السياسة عند جون جاك روسو** 1778_1712

[1] أ.عمر بكيري، تاريخ الفكر السياسي، محاضرة 6، لنماذج عن فكر السياسي الإغريقي القديم، سنة أولى ليسانس علوم سياسية، ص1، جامعة ابن خلدون، تيارت.

[2] أرسطو، السياسات، الفصل الرابع، ص1307، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية_الأونسكو_، نقله من اليونانية إلى العربية، بيروت، 1957.

يعتبر أحد أبرز الفلاسفة السياسين في العصر الحديث حيث تشكلت أفكاره حول العقد الاجتماعي والسيادة الشعبية نقطة تحول في الفكر السياسي الغربي، إستندت رؤيته السياسية إلى مفهوم الارادة العامة، التي تمثل التعبير الأ صيل عن سيادة الشعب.

**_ العقد الاجتماعي وسيادة الشعب** :"يجد أنه قد ضرب عمق الإشكال السياسي في جذوره ذلك أنه قد خص الدرس من حيثيات جزئية عديدة تعمل على إبانة حقائق الحكم كما تعمل على تبيان حقيقة الوضع الذي يحتله المحكوم ضمن منظومة الحكم، من منطلق الأسباب والشرعية والمتأمل في إفتتاحية المصدر وما إن يقرأ السطر الأول من الباب الأول {يولد الانسان حرا ويوجد الإنسان مقيدا في كل مكا ن وهو يظن أنه سيد الأخرين، وهو يظل عبدا أكثر منهم. "[1]وقد وضح روسو مغزى دراسته من هذا المصدر على أن " إيجاد قاعدة إدارية شرعية صحيحة في النظام ال مدني عند النظر إلى الناس كما هم عليه وإلى القوانين كما يمكن أن تكون عليه، محاولا في ذلك أن يمزج بين ما يبيحه الحق وما تأمر به المصلحة "[2]

" النظام الاجتماعي حق مقدس يصلح قاعدة لجميع الحقوق الأخرى، وومع ذلك فإن هذا الحق لا يصدر، عن طبيعة مطلقا، وهو إذن، قائم على عهود، والموضوع هو أن تعرف هذه العهود، وهذا هو الاشكال المركزي الذي يطرحه روسو في مؤلفه العقد الاجتماعي، منشأ النظام والحكم أكيد ليس بالمنشأ الطبيعي."[3]

**_ السيادة والقانون:** تكمن السيادة والقانون عند روسو في أن يتم عقد الشراكة بين الافراد وعليهم أن يلتزمو فيما بينهم بما اتفقو عليه، على أن المواثيق التي تم الاتفاق عليه عليها لا تكون من باب الالزام وهنا بلقى روسو على حرية الافراد، اذ مما يخالف الطبيعة الهيبئة السياسة أن يلزم السيد نفسه

[1] د. اسيا واعر، الفلسفة والازمة السياسة _ قراءة في العقد الاجتماعي لجون جاك روسو، مجة الدراسات في التنمية والمجتمع ،المجلد 07، العدد 03، ص2022،101

[2] المرجع سبق ذكره

[3] د. اسيا واعر ،المرجع سبق ذكره ص102

بقانون لا يستطيح نقصه ومنه، لاوجود لأي قانون ملزم لهيئة الشعب ولو كان العقد الاجتماعي، وهذا لا يعني عدم القدرة هذه الهيئة على الزام نفسها نحو الاخريين فيما لا ينققض ذلك العقد.[1]

يرى روسو أن القوانين يجب أن تعبر عن الارادة العامة، ولا تكون مجرد أدوات لحكم الطبقات الحاكمة، ولهذا لا يمكن للحاكم أن يكون سيدا على الشعب، بل مجرد منفذ للإرادة العامة كما شدد على أهمية التربية والمدنية لضمان وعي المواطنين بحقوقهم وواجباته، "فالهئيةالسياسة والسيد كل متكامل يخدم بعضه بعضا والواجب والمصلحة يلزمان الفريقين المتعاقدين بالتساوي على التعاون مبادلة، الامر الذي يقضي على أي جدل قائم بعتبار السعي وراء تحقيق مصلحة العامة كما يمنح روسو لعقده جانبا من القوة بتجنب الفوضى ومجتمع الغاب. "[2]"يجب أن تلعب السلطة السياسية دور الوسيط بين المجتمع والدولة للحفاظ على الروح الديمقراطية التي ينبغي أنتكون والتي لا يجب أن تكون إلا وفق الإرادة العامى للشعبإذ هو الذي يرسخ دعائم الدولة الحقيقية وفق قانون والدستور ومتطلبات المجتمع المدني في السلطة السياسية الموجودة والتي لا مناص من أن يكون وجودها مبني على حق والقانون إذ تبدو دولة القانون كما لو كانت على دوام محاولة غير أكيدة لتفادي أقل الأخطاء تماشيا لما هو أسوأ، إنها نظام مبني على التواضع."[3]

**السياسة عند جون لوك (1632_1704)**

يحتل جون لوك مكانة مفصلية في الفكر السياسي الغربي، بوصفه الفيلسوف الذي نقل النظرية السياسية من تبرير السلطة المطلقة كما عند هوبز، إلى تأسيس الشرعية السياسية على الحرية الطبيعية وحقوق الإنسان. لقد أعاد الصياغة العقد الإجتماعي ليجعل منه أداة لحماية الحقوق لا لنفيها، وبهذا أصبح مرجعا مؤسسا للبيرالية السياسية الكلاسيكية ومصدر إلهام للحركات الدستورية والثورات التحريرية في أوروبا و أمريكا.

[1] الرجع سبق ذكره ص 103

[2] المرجع سبق ذكره

[3] بلقاسم بن شعيب، مفهوم السلطة والسيادة والدولة في الفكر السياسي لجون جاك روسو، مجلة العلوم الاجتماعية، العددّ02، ص207، جامعة الاغواط _الجزائر ، 2024

ففي مؤلفه الأشهر رسالتان في الحكم المدني، قدم لوك تصورا عن الحالة الطبيعية للبشر يختلف تماما عن الصورة القائمة التي رسمها هوبز فالحالة الطبيعية عند لوك ليست حرب الكل ضد الكل، بل بل الحالة من الحرية والمساواة، تحكمها قوانين عقلية فطرية، حيث يحق لكل فرد أن يحيا، ويملك، ويدافع عن نفسه. ويقول في هذا السياق:

"الحالة الطبيعية هي وضع من الحرية الكاملة ضمن حدود القانون الطبيعي، لاخضوع فيه لأحد، لكنها ليست فوضى، لأن الإنسان فيها مسؤول أمام العقل والعدالة."[1]

غير أن هذه الحالة، وإن كانت عقلانية وسليمة، عرضة لغياب التحكيم وظهور الاعتداءات، مما يستدعي الإنتقال إلى المجتمع المدني عبر تعاقد حرّ، هنا يظهر جوهر العقد عن لوك: الأفراد يتنازلون عن بعض حرياتهم للحكومة المدنية، لكن دون المساس بحقوقهم الطبيعية غير القابلة للتصرف مثل الحرية والملكية، وهي حقوق تحتفظ بسلطة عليا على الحاكم نفسه.

وقد أكد لوك أن الحكومة تفقد شرعيتها إذا انتهكت هذا العقد، بل ذهب إلى حدّ إضفاء الشرعية على التمرد والثورة، حين قال:

"عندما تنحرف السلطة عن أهدافها، يكون للشعب الحق في أن ينهض ليضع حداً لظلم وأن يختار حُطاما آخرين".[2]

أما في ما يخص الملكية، فقط ربط لوك بين العمل والملكية، معتبرا أن الإنسان يملك ذاته، ومن ثم يملك نتاج عمله، وهكذا يصبح الدفاع عن الملكية جزءا من الدفاع عن الحرية، وليس امتيازا طبقيا وكتب في هذا السياق:"العمل هو ما يجعل شيئا ما ملكاً للإنسان، وحيثما وجد العمل، وجدت الملكية."[3]

بهذا الطرح، يرتقي لوك بالنظرية السياسية إلى المستوى يجعل من الدولة مجرد أداة لحماية الحرية، لا كيانا ميتافيزيقيا يتعالى على الفرد، الدولة عنده محدودة، خاضعة لقانون خادمة للمجتمع لا

[1] جون لوك، رسالتان في الحكم المدني، ترجمة عبد الله العروي ،ص 151، دار الطليعة، بيروت، 1982م.
[2] جون لوك، المرجع السابق، ص 222
[3] جون لوك، المرجع السابق، ص 27

متعالية عليه. وهكذا أصبح منظر الديمقراطية الليبيرالية بامتياز ففكره ألهم الثورة الامريكية عام 1776، والدستور الأمريكي الذي تبنى علانية مبادئ الحياة الحرية والسعي وراء السعادة _وهي تعبيرات مستمدة مباشرة من نصوصه.

لقد قدم جون لوك واحدة من أبر الإبداليات المفاهيمية في تاريخ الفكر السياسي، إذ قلب المنظور من الدولة كملاذ للأمن والخوف إلى الدولة كفضاء للحرية والعقل. فالفرد عنه ليس كائنا مهددا، بل كائن عاقل وحر، والسياسة ليست إدارة للرعب، بل تنظيم للحرية، وكما يشير عبد الإله بلقزيز :" مع لوك تبنى الدولة على حق الأفراد في حماية حقوقهم، وتفقد مشروعيتها حين تنقلب على ذلك الحق."[1]

**السياسة عند توماس هوبز (1588_1679)**

تعد نظرية هوبز حول السياسة أكثر راديكالية في الفلسفة الحديثة، إذ أنها تنطلق من مبدأ الخزف كدافع أصلي لتأسيس المجتمع السياسي. في كتابه الشهير اليفياثان، يعرض هوبز رؤيته عن الإنسان ككائن أناني تحركه المصالح الخاصة وحب البقاء، مما يجعل حال الطبيعة _ أي الوضع الذي يسبق قيام الدولة _ حالة من الفوضى والصراع المستمر يقول" في حالة الطبيعية، حيث لا توجدسلطة عليا تنظم السلوك يكون كل إنسان في حالة حرب الآخر.. .وتكون الحياة منعزلة، فقيرة قذرة، وحشية وقصيرة. "[2]

من هذا المنطلق، يرى هوبز أن تأسيس الدولة ضرورة عقلانية لتجنب الإنزلاق نحو الفوضى، ويدعو إلى إبرام عقد إجتماعي يتنازل فيه الأفراد عن حرياتهم المطلقة لحاكم قوي، يسميه الليفياثان، يملك السلطة المطلقة لضمان الامن والنظام، هذا الكيان السياسي لا يشتق من إرادة الشعب كما في فكر لوك أو روسو، بل من مبدأ الحفاظ على الحياة فبالنسبة لهوبز " الغاية القصوى من إقامة المجتمع المدني ليست الفضيلة بل الأمن."[3]

[1] عبدالإله بلقزيز ،الدولة في الفكر السياسي الغربي، مركز دراسات الوحدة العربية،ص 125،بيروت ،2007

[2] توماس هوبز ،الليفياثان، ترجمة عن الإنجليزية :جيدار ميرميه ،باريس، منشورات غاليمار ،سلسلة {فوليو إيساي} ،ص223، الفصل الثالث عشر، 2000

[3] المرجع نفسه

يؤكد هوبز أن السيادة يجب أن تكون غير قابلة لتجزئة، ولا يسمح بالتمرد عليها، لأن في ذلك عودة إلى حالة الحرب الأولى. يقول :"إن السلطة السيد يجب أن تكون مطلقة لأن الانقسام فيها هو إنقسام للدولة، والإنقسام يفضي إلى التمزق والحرب الأهلية."[1]وبهذا يكون هوبز أول من صتغ بشكل واضح فكرة الدولة ذات السيادة المطلقة، والتي اعتبرت تمهيدا لنشوء الدولة الحديثة التي تعتمد القانون والنظام بدلا من الولاءات العشائرية والدينية.

ولأن الانسان في نظر هوبز لا ينزع إلى الخير بفطرته، فإن القانون هو الذي يصنع السلوك المدني يقول في هذا السياق، القانون المدني الذي يحدد الخير والشر، وليس الضمير الفردي"[2]، إن السياسة عند هوبز ليست مجالا للفضيلة أو للتعبير عن الحرية، بل جهاز عقلاني لضبط الإنسان وترويضه من أجل ضمان الحد الأدنى من التعايش.

ومع أنّ نظريته وصفت أحيانا بالتسلطية، إلا أنها قدمت مساهمة حاسمة في الفكر السياسي الغربي، حيث أعادت تعريف الدولة كمؤسسة عقلانية قائمة، لا على الوصايا الدينية أو الحق الإلهي، كما مهدت لتطورات لاحقة في نظرية السيادة، تجلت آثارها في الفلسفة السياسية الوقائعية الحديثة.

**ب) السياق العملي: الممارسة السياسة عند نايت بلقاسم** (ممارستها في تحقيق معنى الدولة)

"إن المتتبع للمسار النضالي لمولود قاسم يجد أن هذه الشخصية قد بدأت نشاطها السياسي مبكرا أيام كان طالبا في مدرسة التربية والتعليم بقرية آيت عباس، امتد هذا النشاط واستمر في حقبة الدراسة والتحصيل أيام كان طالبا في الجامع الأعظم (الزيتونة) وقد جمع في نشاطه السياسي بين الانخراط في الحزب الاستقلالي الوطني حزب الشعي ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وبين النضال القاعي الجمهوري الجماهيري".[3]

[1] المرجع نفسه

[2] جان توشار، الفكر السياسي الغربي الحديث، ترجمة جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1989.

[3] د، تاحي اسماعيل، مذكرة ماجيستر تاريخ، مولود نايت بلقاسم ونضاله السياسي ونظرته للهويةالجزائرية، فصل 1دوره في الحركة الوطنية، 2006_2007.

واذا كان من الصعوبة بمكان تبين الحظ السياسي "لمولود نايت بلقاسم"[1] في بدايت عهده لتونس "فإنالروايات تجمع أنه كان يتردد على الساحة السياسة في تونس بشقيها الاصلاحي والوطني فكان يتردد على النشاط السياسي بيا كان مصدره ولونه إديولجيته هذا من جهة ومن جهة اخرى يعود لحماس".[2]

"كان لهذا التكوين السياسي الذي عرف منه مولود قاسم من الدرسة الوطنية ان مكنه من الارتقاء في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الى ان بلغ عضوا قياديا في

اتحاد الطلبة الذي كان يرأسه عبد الحميد المهري، وهكذا يظهر ان مولود قاسم وجد ضالته في المشاركة والعمل على تمكين الجزائريين المسلمين من الحقوق السياسية."[3]

يمثل نايت بلقاسم نموذجا لاشكالية التوفيق بين الاديلوجيا والتطبيق فقد كان يناضل ضمن مساحات متداخلة بين الاصلاحية في تونس والثورية في الجزائر. هذا التداخل يثير سؤالا فلسفياهاما :كيف يمكن للفكر السياسي أن يضل ملخصا لقيمه ومبادئه؟ "بعد إلتحاقه بجامع زيتونةوزع جهوده بين الدراسة والنضال السياسي حيث كان أاحد المسؤولين الستة في إتحاد حزب الشعب الجزائري للطلبة فهو من مناضلي حزب الشعب."[4]

يرى مولود قاسم أن معالجة الإشكالات السياسية تبدأ من استعاب فلسفي عميق، يعتمد على رؤية تؤمن بأن الفلسفة ليست مجرد اداة تأملية، بل هي مشروع حضاري يرمي الى إحداث تحول فكري. هذا مشروع يسعى إلى إعادة بناء الهوية والقومية من خلال طرح مفاهيم فلسفية متجذرة في اللغة والثقافة العربية. ومن هنا يرى أن السياسة ليست معزولة عن الفكر الفلسفي بل هي الامتداد له ومجال لتحقيقه في الواقع.

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم ولد في 6يناير1927 بقرية بلعيان ولمان من بلدية اقبو بجاية بدامشواره الدراسي من مسجد قريته بلعيال بايت عباس، سياسي وفيلسوف ومؤرخ وكاتب جزائري تقلد منصب مدير في وزارة الخارجية، فوزيرا لتعليم الاصلي والشؤون الدينية ومستشار لرئيس الجمهورية ثم أصبح مسؤولا في حزب جبهة التحرير مكلفا بتعميم استعمال اللغة الوطنية ومسؤول على المجلس الاعلى للغة العربية.... انظر ويكيبديا.

[2] د، تاحي اسماعيل المصدر نفسه.

[3] د، تاحي اسماعيل المصدر نفسه

[4] د سلامي ع القادر، مجلة القضايا التارخية، العدد08.دور مولود نايت بلقاسم في تدويل القاضية الجزائرية بالمحافل الدولية .جامعة طاهري ،بشار،2017

**أ)_السياسة كأداة لتحقيق الهوية القومية:** ينطلق نايت بلقاسم من ضرورة إعادة بناء المشروع السياسي على أساس الهوية الوطنية، مع التركيز اللغة كمقوم أساسي، ومن هنا نطرح الإشكالية: ما مفهوم الهوية عند مولود نايت بلقاسم ؟ وماهي منطلقات هذا الطرح؟

**1_الهوية عند مولود نايت بلقاسم :** "أما مولود نايت بلقاسم فإنه عند استعراضه لمفهوم الهوية فإنه ينطلق من فكرة الإنية التي أخذ مفهومها من فكرة الرجل المعلق في الفضاء (الهواء) لابن سناء، وقد حاول إسقاطها على الواقع الجزائري خلال فترة الاستدمار الفرنسي حيث يقول: لقد كنا في العهد الاستعماري معلقين في الهواء، بين عالمين منزوعة عن جنسيتنا الجزائرية، وغير، معترف بنا ولا معاملين كفرنسيين، ومع ذلك كنا كاثر ما نكون اعتزاز بذاتنا، وتعلق بمقومات شخصياتنا من دين ولغة وتقاليد."[1]

"كما يؤكد مولود قاسم أنه اخذ مصطلح الآنية من ابن سناء وهو جاء في قوله: نفصل على كلمة الهوية، اذن كلمة الآنية من إن المؤكد لذات المثبتة والمأخوذة من الإشارات والتنبيهات لذلك القمقام الفيلسوف الشيخ الحسن ابو سناء."[2]

[1] أ/شويني علي، مجلة مشكلات الحضارة _المجلد 7_العدد2، مقومات الهوية عند مولود قاسم، جامعة وهران، 2018

[2] المصدر نفسه

"فالهوية هي المبادئ الاصلية السامية، و الذاتية النابعة من الافراد والكيان الشخصي والروحي والمادي للإنسان، بتفاعل صورتي هذا الكيان الثابت هوية أو الشخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب."[1]

"كما تعرف أنها القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة أي أمة."[2] فيظهر ان الهوية تتميز بعدة خصائص مهمة للفرد والمجتمع، ومنها:

_التوثيق الرسمي تثبيت هوية الشخص وتكون مرجعية في المعاملات القانونية والادارية. _تتيح للفرد الحصول على العديد من الحقوق مثل التعليم والرعاية الصحية.

_توفر الهوية للسلطات القدرة على تقديم المساعدات الاجتماعية والرعاية بشكل منظم.

_تحافظ على تماسك المجتمع ووحدته وإعتزازه بأصوله.

تعد الهوية الجزائرية إحدى الركائز الاساسية التي تشكل الشخصية الوطنية، إذ تعكس مزيجا متجانسا من التراث الثقافي والتاريخ والدين، الذي يعكس انتماء الأمة وثباتها أمام تحديات العولمة والانفتاح.

"الهوية كما يفضلها مولود قاسم أنه من الاحسن التعبير عن الهوية بالانية لانها تعبرأكثر على آنية الشعب الجزائري وفي تعبير عن نفسيته وإنتمائه لأمته عكس مكان يروج له الاستدمار الفرنسي بأن هذه الأمة لا اصل لها ولا فصل لها وأن كانت أجزاء مجزأة قبل الاستدمار الفرنسي الجزائري."[3] "وقد إستخدمها مولود قاسم في اثبات انية الشعب الجزائري والذي برغم محاولات فصله عن دينه وتاريخه وهويته وإنيته إلا انه يحس بوجوده وأنتمائه ويعتز بذلك."[4]

"يقصد مولود قاسم بالآنية فيقول: أقصد بالانية ذلك الوعي الحاد بالذاتية والشخصية وهيتلك الانية التي يتكلم عنها ابن سينا والتي تتخلص في أنه كان قد تصور نفسه معلقا بين السماء والارض وان جسمه قد انتزع منه وفي حكم العدم، ولم يبق له في تلك اللحضة وهو بين عالمين الا

[1] د/بلخير خديجة، الدين ودوره في المحافضة على الهوية عند مولود نايت بلقاسم، ص 290، جامعة ابن خلدون، 2023

[2] د/بلخير خديجة، المرجع نفسه

[3] المصدر نفسه ،ص291

[4] المصدر نفسه

ذلك الوعي الحاد بوجوده، وشعوره بذاته المتميزة القائمةبذاتها المستقلة عن غيرها وهذا التصور لابن سينا هو الذي كان الأصل في ذلك الكوجيتو الديكارتي المعروف الذي يقول أنا افكر إذن أنا موجود."[1]

"وتأسيسه للإنية او الذات الجزائرية كان في زمن الاستدمار الفرنسي الذي عمل جاهد على طمس الهوية الجزائريين، بتطبيق سياسة **{المسخ والفسخ والنسخ}**، وبدأ بأهم المقومات: اللغة الدين، وحب الوطن فهذه العوامل الثلاث هي عماد أي حضارة أو الشعب من الشعوب."[2]

"بدأ مولود بلقاسم باللغة انها مقوم اساسي لأي حضارة و أمة وهذا الأمر تفطنت إليه فرنسا منذ ان وطأت أقدامها الى ارض الجزائر ومحاولة بذلك محي اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية كلغة رسمية."[3]

**_اللغة العربية عند مولود نايت بلقاسم:**

"من خلال المحاضرة التي القاها يوم 24ماي 1968، تحت عنوان اللغة والشخصية في حياة الأمم ظهر من خلالها تأثره الكبير بالفكر الألماني والمنظور القومي لأمة والوطن من خاصة فيخته الذي اعتبره مترجما أيضا وصاحب فلسفة الانية والذاتية التي هي أساس الوجود الامة وأساس شخصيتها، وهذه الشخصية التي تركز على التمسك بالدين وألأخلاق وعلى اللغة التي تمثل رمز الامة إضافة إلى اعتزاز الوطن، ومن هذا المنطلق فإن مقومات الهوية للفرد الجزائري حسب مولود قاسم هي الدين واللغة."[4]

"فاللغة لا تخرج عن الاطار التواصلي، بين الملتقي والملقي، إن المهمة الأساسية للغة هي الوصف العالم وتصويره"[5] فهنا تتعلق مهمة اللغة بدورها الأساسي كوسيلة لتواصل والتعبير عن الأفكار وقد تمثل جزءا من هوية الفرد والجماعة وتساهم في تعزيز الانتماء الثقافي والاجتماعي.

[1] د/خديجة بلخير، مجلة الرستمية، الهوية والقيم في فكر مولود نايت بلقاسم _المجلد 01_العدد01، ص103، السنة 2020، جامعة إبن خلدون، تيارت.

[2] المرجع نفسه ص 103

[3] المرجع نفسه

[4] /شويني علي ،مجلة مشكلات الحضارة _المجلد 7_العدد2،مقومات الهوية عند مولود قاسم، جامعة وهران ،2018

[5] د/ بن زينب شريف، مجلة دراسات الانسانية ،غدد1،اللغة والهوية عند مولود نايت بلقاسم ،ص48، الجزائر ،2015

عرف عن مولود قاسم ولعه الشديد وحبه الكبير للغة العربية وهو الذي خاض الصرعات من أجل اقناع الرئيس الراحل هواري بومدين من أجل إصدار أمرية رئاسية بتاريخ 16 افريل 1976 التي نصت على البدء في عملية شاملة لتعريب التعليم بجميع فروعه ومراحله. "[1]فكان حبه للغة العربية كان ينبع من رؤيته لها كوسيلة لاستعادة الروح الوطنية الجزائرية دعا مولود نايت بلقاسم إلى اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية للدولة والتعليم والادارة، معتبرا أن استعادة العربية جزء لا يتجزأ من التحرر الثقافي من الاستعمار الفرنسي ومن خلالهذا يقول جمال افغاني حسب مولود قاسم في قوله: لا سبيل إلى تميز أمة عن أخرى إلا بلغتها، وهذا الامر من الوضوح والظهور للعيان ما لا يحتاج معه إلى دليل أو برهان".[2] يقول ممولود بلقاسم في ملتقى عن العربية لقوله:" نريد شبابا معتزا بلغته التي كانت يوما ما لغة الثقافة".[3] دافع مولود بلقاسم عن اللغة العربية بحب واعتزاز ودعا إلى التعريب باعتباره شرطا لتقدم الحضاري، حيث كان يرى أن اللغة العربية لديها القدرة على التعبير عن العلوم والمعارف الحديثة "فهي المحملة بتلك العناصر لذاتية للشخصية القومية فهي ذلك التيار الذي بعث الروح في جميع الكيان الوطني وذلك الاسمنت الذي يضمن وحدة بنيان القومي والذي بدون تلاحمه لا يمكن أن يكون أي كيان لأمة من الامم."[4]، وقد ساهم مولود نايت بلقاسم في الحفاظ على اللغة العربية "بذل مولود قاسم نايت بلقاسم أثناء وجوده على رأس وزارة التعليم الالصلي والشؤون الدينية جهود جبارة في المحافظة على اللغة العربية وقد كانت ملتقيات الفكرالاسلامي منابر للدفاع عن الإلسلام والعربية وكذلك هيكلة التعليم الأصلي."[5]

**_الدين الاسلامي:**

الدين الإسلامي في فكر مولود هو يحتل مكانة جوهرية حيث ينظر إليه كعامل محوري في تشكيل الهوية الفرد والجماعة، يؤمن أن الاسلام قادر على تقديم الحلول عملية للمشكلات الاجتماعية والسياسية بما في ذلك تحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن بين الحقوق والواجبات "اذا كانت اللغة المقوم

[1]المصدر نفسهً ،ص 48

[2]/شويني علي ،مجلة مشكلات الحضارة _المجلد 7_العدد2،مقومات الهوية عند مولود قاسم، جامعة وهران ،2018

[3]عندما يدافع الامازيغي مولود نايت بلقاسم عن اللغة العربية 28 ديسمبر 13:15،2024

[4]مولود نايت بلقاسم، مجلة الاصالة العدد1 ، مارس ،1971،الجزائر، ص28

[5] د.سمية بلخير،مكانة اللغة العربية في فكر مولودقاسم. مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ،مجلد 18،العدد01 ،2022

الاساسي في بناء الهوية، فإن الدين عند مولود قاسم مقدم على كل المقومات الأخرى فالدين هو السياق الروحي، ودوره في بناء مجتمعات شمال إفريقيا، وبلورة الشخصية وإَظفاء طابع هوياتي جديد، فاستطاع المحافظعلى هذا النسيج المجتمعاتي من خلالسماحة الدين، فالدين في نظر مولود قاسم يعتبر ينبوع التجدد الروحي وإكسير المقاومة والاصرار على تحقيق البقاء والرقي لهذا نجده يلح على ضرورة غرس القيم الدينية في نفوس الشباب بمختلف الوسائل."[1] يؤمن قاسم أن الإسلام قادر على تقديم حلول عملية للمشاكل المجتمعية والسياسية، بما في ذلك تحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن بين الحقوق والواجبات.لقوله: الإسلام ثورة شاملة لمختلف النشاط الإنساني، بما يشتمل عليه من قيم ومعان ويحمله من الروح لا تكتفي بالترقيع والتصليح."[2]

"فالدين من أهم المقومات التي جعلت المحتمع الجزائري يحتفظ بشخصيته القومية."[3] الدين الإسلامي يعتبر من أهم المقومات التي ساهمت في احتفاظ المجتمع الجزائري بشخصيته القومية، خاصة في فترات الشدائد مثل الاستعمار الفرنسي الذي استهدف الهوية الثقافية واللغوية. يرى مولود قاسم أن الإسلام كان الدرع الذي حفظ النسيج الاجتماعي الجزائري من التفتت، ووفّر للشعب الجزائري مصدر إلهام روحي وأداة مقاومة فعّالة."الدين ايضا هو القادر على تحرير الابدان بعد ما يحرر العقول والدين لايكون هدفها العالم السماوي فقط بل الحياتين الارضية والسماوية وكل من لائمن بالحياة الارضية مصيره الزوال لهذا يتوجب على الدولة الاعتناء بالتربية الدينية من خلال تشيد المعاهد وتأيل التعليم الشرعي وغرسه في نفوس المتعلمين منذ فترات الأولى للتعليم."[4]

"مولود قاسم بالرغم من حبه للجزائر واعتزازه بالانتماء التاريخي الحضاري إلى الأمة الاسلامية، لم يمنعه هذا من الدعوة إلى الاسلام بأسلوب جديد عصري، وهذا بالتأسيس لمعاهد العلوم الإسلامية من الناحية الهندسية ذات طابع إسلامي ومن الناحية التكوين عصرنة التدريس آمن بالحوار بين الحضارات من غير التخلي عن الهوية والاعتزاز بها."[5]

---

[1] د./بن زينب شنوف .نفس المرجع السابق. ص54

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

[4] الممصدر نفسه، ص55_56

[5] المصدر نفسه ص56

التفتت، ووفّر للشعب الجزائري مصدر إلهام روحي وأداة مقاومة فعّالة."الدين ايضا هو القادر على تحرير الابدان بعد ما يحرر العقول والدين لايكون هدفها العالم السماوي فقط بل الحياتين الارضية والسماوية وكل من لائمن بالحياة الأرضية مصيره الزوال لهذا يتوجب على الدولة الاعتناء بالتربية الدينية من خلال تشيد المعاهد وتأيل التعليم الشرعي وغرسه في نفوس المتعلمين منذ فترات الأولى للتعليم."[1]

"مولود قاسم بالرغم من حبه للجزائر واعتزازه بالانتماء التاريخي الحضاري إلى الأمة الاسلامية، لم يمنعه هذا من الدعوة إلى الاسلام بأسلوب جديد عصري، وهذا بالتأسيس لمعاهد العلوم الإسلامية من الناحية الهندسية ذات طابع إسلامي ومن الناحية التكوين عصرنة التدريس آمن بالحوار بين الحضارات من غير التخلي عن الهوية والإعتزاز بها."[2]

"التاريخ ليس مثل تشريح ضفدعة، فليس ناك تاريخ موضوعي مجرد بمعنى العلوم الطبيعية وإنما الفيلسوف الألماني فيخته، كما ذكرناه، هو الذي كان يقول: إن التاريخ كالانجيل يكتب ويقرأ ويدرس بنفس التقديس والإجلال.؟"[3]

"فالتاريخ مرآة للماضي، ومنهاج لاستخلاص التجارب :ولكن أيضا وبالدرجة الاولى: وسيلة لغرس حب الوطن لدى الشباب فهو الاسمنت الروحي إذ فيه الدين أيضا، والايديولوجي والسياسي، لتقوية وحدة الامة، وتعزيز تماسكهت، وتوطيد أركانها وتعميق الوعي بتلك الوحدة، وإذكاء الاحساس ويجندها ويبرزها للخارج كرجل واحد لتحقيق ذلك التصور بإرادة فولاذية وعزم صارم، وتصميم جماعي موحد."[4]

"فالتاريخ بحفظه لكل حلقة من حلقات سلسلة الاجداد والاحفاد يؤكد عناصر الشخصية الاصيلة المتفتحة في الوقت نفسه على ضرورات العصر بما لا يضر أصالتها ويعطة الامة وجها بارز

[1] د./بن زينب شنوف الممصدر نفسه، ص55_56

[2] المصدر نفسه ص56

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم ،شحصية الجزائر الدولية، وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،جزء الاول ،ط 1دار البعث قسنطينة 1985،ص27

[4] المرجع نفسه

السمات واضح القسمات ويضمن لها وجودا متميا يكون لها وبطاقة إنيتها أو تعريفها بين الامم، ككل قائم بذاته، وكجزأ من كل أكبر منه ويشمله: مغربي عربي إسلامي بل إنساني."[1]

التاريخ بالنسبة لمولود نايت بلقاسم يشكل "حامل لعناصر الهوية الوطنية التي يسعى إلى حمايتها من التهديد الذي بات يتربص بها جراء التلفيق الذي دس في المنظومة الثقافية البديلة التي أسس لها الاستعمار على مدار قرن كامل من خلال الاستحواذ على التراث الثقافي للجزائر ما قبل 1830 وطمس أثاره وإخفائه على الاجيال التي تكونت في المدارس الفرنسية وهذا ما عبر عنه فرحات عباس أحد رواد المدرسة الكلونيالية. "[2]

" إتجه مولود قاسم إلى إعادة بناء تاريخ الجزائر وتقديمه في شكل مهيب، من أجل تنفيذ ادعاءات المؤرخين الفرنسيين من جهة، وتعزيز ثقة الجزائريون وربطهم بماضيهم من جهة ثانية فكان أول من سلط الضوء على هيبة الجزائر الدولية قبل 1830 وأبرز الحقائق التي تثبت تطور الجزائر وقتها، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وأشار إلى سطوتهها على دول حوض البحر الابيض المتوسط الامر الذي جعلها هدفاع لاطماع الغربيةبشهادة المؤريخين الأوروبيين أنفسهم. "[3]

"يشكل التاريخ في فلسفة مولود قاسم الملجأ الذي لا بد للذات أن تعود إليه لتستمد منه القوة اللازمة لموجهة تحديات صر ما بعد الاستقلال، من المنطلق القناعة بحتمية اعادة تدويين الاحدث التاريخية حسب الشهدات والوثائق التاريخية المتاحة مؤكدا على أن " تاريخ امتنا، تاريخ يلهب ويخمس ويدفع بما إلى الامام تاريخ يكون لدينا مثل الانجيل ويقرأ بنفس الحب والتقديس والاجلال، تمجيدا لاجداد اقتناء أثرهم، لنكون جديرين بالانتساب إليهم وللنترك شيئا لأجيال المقبلة يضمن استمرار شخصيتنا. "[4]

"فهو الاهم في كل ثقافة، والباية والنهاية وبيت القصيد والزبدة من الكل، ليس فقط لاستخلاص الدروس ولا فحسب لتعريف بأجدادنا ولكن ايضا لغرس الاعتداد بالنفس في الشباب وتعميق الوعي

[1] المرجع سبق ذكره ص27_28

[2] بوزوبوجة أحمد ،إشكالية الهوية الجزائرية في فكر مولود نايت بلقاسم،مجلة المتون، العدد الرابع جامعة الجزائر _سعيدة ،ص4 ،2017

[3] المرجع نفسه ص5

[4] المرجع نفسه ص 7_8

بالذات، وتقوية الاعتزاز بالوطن والتشرف بالإنية الوطنية، أو البطاقة التعريف لأمة كاملة مجيدة هي عنوان المجد، ألا وهي الأمة الجزائرية العقيدة."[1]

فمن خلال هذه النظرة مولود نايت بلقاسم رجل دولة وصاحب الرأي النافذ والفيلسوف المنظر. "كان يقصد الصرحة، اللغة العربية والاسلام وحب الوطن والموروث الثقافي التي طالها المسح والتذويب الاستعماري على حد تعبيره."[2]

"وبإختصار. بناء جديد متين على أساس عتيد مكين، **والله إنّ لاسم الجزائر لروعة**، ووقما وصدى ! وإن للجزائر في تاريخها لشخصية دولية، وهيبة عالمية!"[3]

**المبحث الثاني:السياق الفكري السياسي لمولود نايت بلقاسم**

**_التيارات الفكرية السائدة أنا ذاك**

يعد مولود نايت بلقاسم من المفكرين الذين تأثرو بشكل كبير بالتيارات الفكرية السائدة في الجزائر والعالم العربي خلال القرن العشرين، والتي شكلت جزءا أساسيا من سياقه الفكري. في هذا المبحث، سنتعرض التيارات الفكرية التي ساهمت في تشكيل رؤية نايت بلقاسم السياسية والفكرية آنا ذاك، مثل قومية، السلفية والعلمانية، والتي تباينت تفاعلاتها مع قضايا الهوية، الدين، والدولة.

أ)_ **التيار القومي:** هو حركة فكرية سياسية تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية أو القومية تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية أو القومية لشعب أو مجموعة عرقية معينة يرتكز التيار القومي على فكرة أن للأمة الحق في الاستقلال والسيادة، وتعتبر الهوية الثقافية واللغوية والدينية جزأ أساسيا من الوحدة الوطنية، أما "القومية فهي كلمة مشتقة من كلمة {القوم}، وهي تعبير عن وجود جماعة من الناس يتكلمون لغة واحدة وينحدرون غالبا من أصل واحد كالعرب والفرس والترك."[4] ومع أن" القومية عناصر أخرى كالدين (الرابط الروحي) والتنظيم الإجتماعي والتنظيم السياسي."[5]

[1]مولود نايت بلقاسم ،المرجع السابق ص28

[2]بوزبوجة أحمد، المرجع السابق ص8

[3]مولود نايت بلقاسم، المرجع السابق

[4]د/ نصيرة بطوغان، مجلة الدراسات الانسانية والاجتماعية،مجلد 13،العدد02،سؤال القومية وفي الفكر الغربي المعاصر ورهانات الحاضر ص12 ، جامعة سطيف، الجزائر،2024

[5]المرجع نفسه

أما مفهوم القومية فقد يشير إلى "التكتل والتماسك من أجل تحقيق الكيان القومي ينظر إليها مؤرخو العرب على أنها مستحدثات العصر، تأصلت جذورها من أحداث الثورة الفرنسية وتبلورت ملامحها في البيئة الأوربية."[1]

**1_1_نشأة الفكر القومي:** نشأ هذا الفكر أو التيار القومي على "غرار التيارات الأخرى

كانت نشأة القومية في البلاد العربية استجابة لتحديات معينة كان أهمها تفكك الإمبراطورية العثمانية وضعفها، إذ لم تعد قادرة عن نفسها وحماية أوطانها وشعوبها."[2]، ثم بعد هذا " التغلغل السياسي الاستعماري الأوروبي السريع في الوطن العربي والذي خلق رد فعل عنيفي الشعورالقومي بالخوف والنقمة وإزاء الغزاة الجدد."[3]

فتتجذر القومية العربية في الجزائر في تصور ينتمي إلى أنطولوجيا الهووية الجمعية، حيث ينظر إلى العروبة ليس فقط كمحدود لغوي أو ثقافي، بل ككيان متعالي يسبق وجوده تحققاته التاريخية، فيمكننا مقاربة هذه الفكرة بأن "المنظومة الثّقافية لمولود قاسم تحيلنا إلى لعراقة تاريخنا المجيد فالثّقافة والتربية جزء لا يتجزأ من هُويتنا و إنيتنا بروح عصريّة مسقطا بذلك التجربة الألمانية في تقوية بنيتها ولغتها. " [4]

**1_2_الفكر القومي في السياق الاستعماري** :اتخذت القومية العربية في الجزائر طابعا مقاوميا مدفوعة بمقولات مثل:اللغة روح الامة على نحو يعيد الأذهان أطروحات هردر حول دور اللغة في تشكيل الوعي القومي. وهطذا فإن مقاومة الاستعمار لم تكن فقط مقاومة سياسية، بل كانت مقاومة إبستيمية ضد سياسات الطمس الثقافي حيث لعبت جمعية العلماء المسلمين دورا في إحياء الذات العربية الاسلامية. واستلاب واستعادة الهوية _"من الحقائق البديهية في عالم اليوم أن نجاح أي بلد من البلدان النامية منها أو التي هي في طريق النمو نجاحها في الحفاظ على الهوية والدفاع عن

[1] المرجع نفسه

[2] د/ نصيرة بطوغان ،المرجع نفسه

[3] المصدر نفسه ،ص13

[4] د/مبارك فضيلة ،نفس المرجع السايق ،ص42

الخصوصية."[1] إن الفتنة التي تعتبر أشد من القتل بالتعبير القرآني عرفتها المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري بشكل خاص، فتنة بدأت بالاستعمار الذي خلخل البنى الثقافية للنسيج المجتمعي، وخرب عقلانية طالما تمثلت الحياة من خلال الفكرة الدينية البسيطة البعيدة كل البعد عن الايديولوجيا، تمثل هذه المرحلة عملية مسخ واستلاب ثقافي آتى على مقومات الأمة، وقابلها نضال مستميت عزز حضور هذه المقومات أبطاله العلماء ورجال الكتاتيب والمساجد والمشايخ والشعراء، والمداح حتى في السوق."[2]

فبرغم من السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا للقضاء على اللغة العربية وطمس الهوية الوطنية إلا انا ذلك لم يقف أمام وجه رجالات الجزائر بالسّعي بكل طرق من أجل إعادة الهيبة للغة العربية. كان بشير الابراهيمي "قوميًا حتى نخاع، يتنفس العروبة ويحي من أجل الاسلام، وقد ركز عليهما ايضا كثيرا في كتابته، معبرا عن الروح الانتماء إلى الأمة العربية والاحساس القومي وهذا ما جعل بعض المستشرقيين الاستعماريين ومن يواليهم في نزعتهم، يوجّهون إليه تهمة الشعوبية وتعصب العرقي والتطرف الديني."[3]، وفي" اطار هذه الحملة العدائية الشرسة

التي تبنتها فرنسا بحكومتها وجيشها ضد الدّعوات الاصلاحية التي تبث الوعي وحب الوطن والأمّة في نفوس الجزائريين والعرب، خاصة ما عرف وشوهد وتجسيد من دور جمعية العلماء المسلمين الجزائرين التي لم ينحصر نشاطها داخل الجزائر بل عبرحدودها إلى سائر الأقطار العربية، لأن العرب كلهم أمة واحدة لهم مصير مشترك، فما يهدد الدولة من دول هذه الأمّة يمكن أن يعصف بها جميعا."[4]

يتجلى تأثر نايت قاسم بالسياق الفكري الذي أسس له الإبراهيمي، لا سيما في المسائل المتعلقة بالهوية واللغة والتحديث الثقافي حيث تمكنا من نشر اللغة العربية العلم والقضاء على الجهل والامية، والمحافضة على الشخصية الجزائرية والهوية الوطنية العربية الإسلامية.

---

[1] د/ع القادر بهلول،مقتضيات التاسيس لخطاب فلسفي في الجزائر، جدلية الثقافي والفلسفي، مجلة المعيار، العدد خاص ،ص 144،الجزائر، جامعة تيارت ابن خلدون، 2024

[2] ع القادر بهلول المرجع نفسه، ص145

[3] لويزة حفاف،مجلة المخبر،العدد 12، أبحاث في اللغة والادب الجزائري،نداء القومية وأشكالية العروبة في أثار محمد البشير الابراهيمي،ص290 جامعة برج بوعريريج،2016

[4] المصدر نفسه

"الاستعمار الفرنسي نجح في تضليل الرأي العام العربي وإيهامه بأن الجزائر قطعة فرنسيةبشكل دائم ومتقن مما أكد تقريبا هذا الزعم. "[1]استنادًا إلى هذا التصور، لم تكن القومية عند نايت بلقاسم مجرد استعادة للماضي، بل كانت مشروعًا إبستمولوجيًا مقاومًا ضد النموذج الكولونيالي الذي سعى إلى إعادة تشكيل الوعي الجزائري وفق براديغمات الحداثة الغربية المفروضة. حيث تصبح الهوية القومية فعلًا تحرريًا يهدف إلى إعادة تشكيل العلاقة بين الذات والآخر بعيدًا عن التمركز الاستعماري.

**_3_القومية الأمازيغية:من أنطولوجيا الثقافية إلى السياسية**

في هذا الإطار، كان الفكر القومي الأمازيغي أقرب إلى فلسفة الإختلاف عند دريدا، حيث رفض الإنصهار في نموذج هووي أحادي، وسعى إلى إستعادة تعددية الوجود الجزائري من خلال مفهوم الأمازيغية كحقيقة تعددية، و إذا كانت القومية العربية قد تموضعت ضمن أفق كلياني يوحد الوجود في إطار أمة عربية واحدة، فإن القومية الأمازيغية شكلت ضربا من تفكيك الميتافيزيقا القومية، رافضة لتمركز حول اللغة أو ثقافة واحدة. فسعى نايت بلقاسم إلى بلورة تصور قومي أمازيغي متمايزعن طرح القومي العربي السائد، دون أن ينزلق إلى إقصاء الآخر. " فالاسلام في الجزائر مد بين قبائل الأمازيغ جسرا لغويا، بلغة استوعبت كل التراث الأمازيغ، لثراء معجمها ولقرب أصواتها من الامازيغية."[2]

"إن الاحتلال جعل وظيفة الاستعمال الخاص بمجموعات الامازيغ احد محاور سياسته اللغوية العدائية، فعندما سعى لنفض تاغبالر على الامازيغية، بدعوة الحقوق اللغوية للأقليمات، أنما كان يختفي لتنفيذ أجندته التقويضية لاستقرار اللغوية الذي تنعم به الجزائر منذ قرون."[3] "إن ما حصدته السياسة الفرنسية كان معظمه لغير صالحها، لان المساس باللغة المقدسة أو محاولة الالتفاف عليها

[1] لويزة حفاف ،المصدر نفسه، ص291

[2] ا/بلال دربال، مجلة كلية الاداب واللغات، العدد 14_15 ،وظائف اللغة ابان فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر – دراسة لسانية اجتماعية ،جامعة محمد خيضر، بسكرة ،ص 427،2014

[3] ا/بلال دربال ،المصدر نفسه ص 429

بالامازيغية هو مساس بخصوصية الامازيغين، بالرابط الذي يوحدهم قبل رابط العرق لذا كانت السياسة اللغوية الفرنسية الالتفاقية في منطقة القبائل سببيا في سرعة المدهشة لانتشار اللغة العربية."[1]

"فالاسلام في الجزائر مد بين قبائل الأمازيغ جسرا لغويا، بلغة أستوعبت كل التراث الأمازيغ لثراء معجمها وقب أصواتها."[2]

" وهذا ما حصدته السياسة الفرنسية كان معظمه لغير صالحها، لأن المساس باللغة المقدسة أو محاولة الالتفاف عليها بالامازيغية"[3]، ومنهنا كان تالامازيغية تنعم بالتعايش والاستقرار منذ قروون إلا أن السياسة اللغوية الفرنسية حاولت ادخالها في علاقة قوة وصراع ليخلو الجو للغتها وقد ركزت معظم كتابات ساط الحصر على تيار القومي حيث أن"موضوع القومية العربية فكرا وممارسة"[4]، وهكذا دارت جل الكتابات ساطع حول تفسير وشرح أن **القومية العربية والأمة العربية،** "إن المسألة الامازيغية عند مولود نايت بلقاسم " لم يفصح عنها بل كان يلمح لها فقط، مولود قاسم وأن لم يؤسس فطر فلسفي، إلا أنه اعتبر أن المسألة اللغوية أهم مصدر في إرساء الفكر وبناء المجتمع، فهي الوعاء الذي يحمي المجتمع ويضمن وجوده ضمن فسيفساء المجتمعات العالمية."[5]

**_التيار السلفي:**

في ظل تنوع الصراعات الدينية التي تشهدها المجتمعات العربية، بما فيها الجزائر، أصبح الإسلام محط اهتمام سواء من الشرق أو الغرب، نظرًا لاحتوائه في تعاليمه على مفهوم الجهاد.

هذا المفهوم، بدوره، كان محل اختلاف بين الجماعات والتيارات المختلفة، مما يثير تساؤلات جذور هذه التباينات: هل تعود إلى جوهر الدين نفسه، أم أنها ناتجة عن تأويلات خاطئة للنصوص الدينية؟ أم أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية ساهمت في نشأة هذه الصراعات؟ وهل يمكن إرجاع ذلك إلى العودة إلى السلف الصالح ومحاولة تطبيق الإسلام كما كان في بداياته؟ إلى جانب ذلك، ما

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

[4] د/ نورالدين حروش،محددات قومية في فكر ساطع الحصري ،وانعكاساتها على المواطنة ،مجلة العلوم القانونية والسياسية ،جامعة الجزائر ،ص35،2019

[5] بن زينب شريف/مجلة دراسات الانسانية، اللغة والهوية عند مولودنايت بلقاسم ،ص،39 الجزائر ،2015

مدى تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية في ظهور تيارات وإيديولوجيات دينية مختلفة؟ وكيف تمكنت السلفية، باعتبارها تيارًا ذا بعد تاريخي، من فرض وجودها بقوة في العالم العربي والإسلامي، والحفاظ على قدرتها على استقطاب الأتباع وإدارة الصراعات الدينية حتى اليوم؟

" نقول ان السلفية هي ايديولوجيا إسلامية ومدرسة فكرية سنية ظهرت في منطقة نجد تدعو إلى العودة إلى "ج السلف الصالح" كما يرونه والتمسك به باعتباره يمثل ج الإسلام الصحيح والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن والأحاديث ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف."[1]، "فالفكر السلفي امتداد لمدرسة أهل الحديث في مواجهة المعتزلة في العصر العباسي تحت قيادة أحمد بن حنبل أحد أئمة السنة الأربعة، فكان المعتزلة يتخذون مناهج عقلية في قراءة النصوص وتأويلها واستمدوا أصولهم المنطقية من الحضارة الإغريقية عن طريق الترجمة والتعامل المباشر، ورأى أهل الحديث في هذه المناه يهدد صفاء الإسلام ونقاءه وينذر بتفكك الأمة وايارها ج العقلية خطرا. وانتهى هذا النزاع حين تولى الخليفة المتوكل أمر الخلافة وأطلق سراح ابن حنبل وانتصر لمنهجه ومعتقده."[2]

بعد الاستقلال، اتخذت الحركة السلفية في الجزائر طابعًا سريًا، وعارضت نظام هواري بومدين، خاصة فيما يتعلق بالثورة الزراعية. عبّرت عن مواقفها عبر المناشيروالفتاوى أبرزها فتوى تحريم الصلاة على الأراضي المؤممة، والتي لم تكن مجرد توجيه ديني، بل رفضًا للنهج الاشتراكي. كان الشيخ عبد اللطيف سلطاني من أبرز المعارضين، حيث هاجم الاشتراكية في كتابيه "المزدكية هي أساس الاشتراكية" و"سهام الإسلام"، معتبراً أن الجهاد الحقيقي يكون في سبيل الله، مما شكل تحديًا للشرعية الثورية التي قام عليها النظام منذ 1962.

**السلفية في الجزائر** : "الاتجاه السلفي" اتجاه وافد بدأ يظهر في مطلع الثمانينات وقد انتشر عن طريق الشباب الذي اتخذ من الحجاز قبلة لطلب العلم الشرعي وخصوصا هؤلاء الذين درسوا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 20 التي كانت معقلا "للتيار السلفي". وقد تزامن هذا أيضا مع تطور اتجاه جديد داخل الحركات الإسلامية في المشرق يطرح نفسه بديلا "أكثر إسلامية"، ومواز

[1] أ.بوعزدية ميلود، الفكر السلفي بين التنظير وواقع الممارسة الاجتماعيةفي الجزائر، جامعة شلف ،ص3

[2] .بوعزدية ميلود، المرجع نفسه

للحركات الإسلامية التقليدية مثل الإخوان المسلمون و جماعة التبليغ وذلك على يد نخبة من القيادات الفكرية وعلى رأسها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ومشايخ هيئة كبار العلماء السعوديين. "[1]

"وهذا الأمر أدى إلى إخراج التيار السلفي من قوقعته وإعطائه دفعا كبيرا وذلك بتحويله إلى العمل السياسي مما ضيق الفروق بينه وبين التيارات الأخرى. و بيد أن الأزمة السياسية التي عصفت بالبلاد مطلع التسعينات أفرزت نوعا جديدا من "التيار السلفي غير الحركي" والذي يصطلح عليه في الجزائر بمصطلح "السلفية العلمية" التي انتعشت في ظروف الأزمة السياسية رغم أم في البداية لم يجدوا الجو المناسب لنشر أفكارهم الغريبة إلا أم ومع تنوع أشكالالتضييق على الإسلاميين الحركيين بما فيهم السلفيين الحركيين وإهمال كثير منهم مواقعهم الدعوية وتركيزهم على الهم السياسي. "[2]

**مستقبل السلفية الجهادية العالمية في الجزائر:** "تسيطر السلفية العلمية بشكل عام اليوم في الجزائر على التيار السلفي، معتمدة في نشاطها وخطاا على تحريم ومنع إعادة ظهور السلفية الحركية من جديد، ل جانبا كبيرا من المسؤولية حيال انحراف السلفية الجهادية خصوصا وأن السلفية الحركية تتحم دية عن الأبرياءّ على ظلم السلطة، وتوجيه عنفها المسلح ضدّ مقاصدها وأهدافها في الرد. و مستقبل السلفية الجهادية العالمية في الجزائر: تسيطر السلفية العلمية بشكل عام اليوم في الجزائر على التيار السلفي."[3]

غير أنه بعد أن نالت الجزائر استقلالها بفاتورة دم فادحة، أين ساهمت خلالها جمعية العلماء بالقسط الوافر في بناء الوعي الفكري والديني لصناعة أعظم ثورات العصر الحديث، كان من مفارقات تلك المرحلة أن توجهت دولة الاستقلال رأسا، في زمن الرئيس أحمد بن بلة، إلى حل جمعية العلماء والتضييق على قياداتها، ومنعهم من النشاط والحركة، لأن التوجه الاشتراكي للدولة الوليدة، كان يتناقض والتوجه الإصلاحي الإسلامي للجمعية، فكان أن فقدت الجزائر خلالها أهم مفكريها السلفيين المتنورين في ظروف من العزلة والقهر، أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي وعبد اللطيف سلطاني صاحب كتاب "المزدكية أصل الاشتراكية"، لتكون فترة الرئيس بومدين الذي أتى بعد بن بلة، لا تقل انغلاقا

[1] المصدر نفسه ،ص20

[2] بوعزدية ميلود، المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

ومحاربة للفكر، وقد كان ضحاياها الكثيرون بداية بمالك بن نبي، ولا تنتهي القائمة الطويلة عند شاعر الثورة مفدي زكريا." غير أن مجيء الرئيس الشاذلي بن جديد في بداية العام 1979، منح الساحة الدعوية والفكرية الجزائرية متنفسا غير مسبوق، كانت بعدها سنوات الثمانينيات من القرن الماضي، من أكثر السنوات حيوية وحرية وإبداعا فكريا، كما نشط فيه في تلك الفترة دعاة "مشارقة" كبار بكل حرية، كان على رأسهم الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، الذي قربه الشاذلي كثيرا منه، ثم ولاه عمادة الجامعة الإسلامية بقسنطينة، غير أن مشايخ السلفية البارزين وقتها، أمثال الألباني وابن باز والعثيمين، ومن خلال حركة الاحتكاك بين بعثات الحج ووسائل التواصل المتوفرة في ذلك الوقت، صنعوا لهم أرضية هائلة للسلفية المستوردة من الخليج."[1]

"قد عرفت توافقا مع الجمعية لم يدم طويال نظرا للتنافر بين الاتجاهات الفكرية والمؤامرة الاستعمارية وعلى وجه العموم كان موقف الشيخ عبد الحميد بن باديس معتدال اتجاهها في حين كان موقف الشيخ الطيب العقبي ومبارك الميلي ومحمد السعيد الزاهري والشيخ محمد البشيرالابراهيمي متشددا وكانت وسائل إبطال دعاوى الطرق الصوفية التي ال تنسجم والخطاب الاصالحي الخطابة والصحافة الملكتوبة."[2]

"بل ما زاد الوضع تعقيدا التهام الفرق والمذاهب للدين بظهور فرق انشطرت من التيارات الام فالسلفية أصبحت سلفيات ونفس الش يء بالنسبة للتيار العلمانياللييبيرالي والقومي الاشتراكي.. . الثقافة السائدة الميالة إلى الفكرة الدينية بقت تقاوم في ألافكار الوافدة المترتبةعن العالقة البيداغوجية بين الغرب والشرق، لكن الفكرة الدينية عندما لبست ثوب السياسة في المرحلةالمعاصرة فقدت مصداقيتها وأفرغت من محتواها الدعوي التربوي، بحيث تم تسويقها بأبشع الطرق في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة، وأثر ذلك كان وخيما على المجتمعات وعلى الدين ذاته "[3]، في فترة ما بعد الاستقلال، بدأ التيار السلفي في الجزائر يتبلور كجزء من الحراك الفكري والسياسي الذي شهدته البلاد. وقد تأثر هذا التيار بعدة عوامل تاريخية واجتماعية، وكان له حضور بارز في المشهد الديني والفكري، خاصة في مواجهة التوجهات الاشتراكية والعلمانية التي تبنتها الدولة بقيادة هواري بومدين. "إن فهوم

[1] السلفية-في-الجزائر-كيف-تحولت-إلى-مدخلية-فركوسية-1من2، https://arabi21.com/

[2] د/ع القادر بهلول ،المرجع السابق ،ص149

[3] د/ع القادر بهلول ،المصدر السابق

بعض المتصوفة للدين كانت قاصرة التتماش والتحول المهول الذي بدأت البنية الثقافية الجزائرية تعرفه قبيلاالاستعمار ومع بداية الاستقلال، وكانت الطرق الصوفية (المعاصرة لجمعية العلماء المسلمين) الطريقة القادرية والطريقة الرحمانية والطريقة التيجانية والطريقة العالوية....."[1]

" للدين بظهور فرق انشطرت من التيارات الام فالسلفية أصبحت سلفيات ونفس الشيء بالنسبة للتيار العلماني الليبيرالي والقومي الاشتراكي.. . الثقافة السائدة الميالة إلى الفكرة الدينية بقت تقاوم في ألافكار الوافدة المترتبة عن العالقة البيداغوجية بين الغرب والشرق، لكن الفكرة الدينية عندما لبست ثوب السياسة في المرحلة المعاصرة فقدت مصداقيتها وأفرغت من محتواها الدعوي التربوي، بحيث تم تسويقها بأبشع الطرق في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة، وأثر ذلك كان وخيما على المجتمعات وعلى الدين ذاته."[2]

"كما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استعملت كل الوسائل المتاحة في ذلك الحين لمواجهة الطرق الصوفية فإن الطرق الصوفية لم تقل عنها في ذلك، وخصوصا الطريقة العالوية التي يجمع كل من ذكرها أو أرخ لها على أنها طريقة عصرية استعملت كل الوسائل والأساليب العصرية. وقد بدأ تاريخ الحركة الجمعوية الموازي للعمل الروحي للطريقة العالوية، منذ أن أسس الشيخ ابن عليوة طريقته الصوفية خالل العقد الأول من القرن العشرين، وقد حاول الشيخ وخلفاؤه إحداث حركة ثقافية اجتماعية من خالل إنشاء عدة جمعيات، كان الهدف المعلن عنها هو الحفاظ على قيم الدين الحنيف ومكارم الخالق، والنصيحة لجميع خلق لله، وتعليم الناشئة والشباب"[3]

وقد كانت لهذا تنشر ما يرتبط بالطرق الصوفية من أخبار، كما في حديثها عن جمعية قام رجال الغيرة على العلم علماء السنة، والتي اهتمت بها كثيرا، ومما كتبته عنها قولها والدين وعلى رأسهم السيد عمر إسماعيل من أهالي العاصمة فبذلوا مساعيهم الجدية في تأليف جمعية تهذيبية علمية خيرية تحت عنوان علماء السنة، فكللت مساعيهم بالنجاح، وصادف نداؤهم إقبال عظيما من

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

افراد ألمة فجاءوا إليها أفواجا من عناصر شتى مكونة من هيئات دينية من حضرات العلماء ومن رؤساء الزوايا خصوصا.

**التيار العلماني:** "العلمانية هي لفظ حديثة في اللسان العربي وقد حصل خاف فيتعريفها وفي إرجاعها إلى جذع لغوي عربي، قصد تأصيلها ففي حين ذهب المعجم الوسيط إلى أنها مشتقة من العلم بمعنى العالم حاول معجم العلوم الاجتماعية يحدث فرقا بين العلمانية والعلمية وبالتالي فإن العلمانية بفتح العين أو كسرها ترجمة غير دقيقة لكلمة secularisms وكلمتي Seculariتاو laicite الفرنسيتين، وهي الاصل مصطلح اوروبي مصدرها كلمة saecularis اللاتينية بمعنة الدهر أو العالم، وتعنني الزمن وقد تهتم بالمور الدينيوية الزمنية".[1]

"كما ينبغي علينا التمييز بين العلمانية والعلموية إذا العلموية نظرية نشات مع سان سيمون الذي حاول صياغة اساس ايديولوجي لسلطة العلماء الذي جعلو من فكرة التقدم التقني ديانة جديدة لها قداستها ومن بعده اوقست كونط في نهاية القرن التاسع عشر ليجعل منها تيارا فلسفيا مؤداه أن العلم وجده هو الذي يقودنا إلى معرفة كاملة الحقائق الاشياء والموجودات في العالم المادي "[2]

"وبعيدا عن التعريفات اللغوية فإن العلمانة يصطلح عليها الاشارة غلى مدخل للحياة ينفصل تماما عن الدين ويتشكل كليا باهتمامات زمنية دنيوية "[3]، " حيث ان العلمانة هي حياة الدولة اتجاه الدين كل دين، فالعلمانية ليست عقيدة إيجابية أو فلسفية تعتمدها الدولة وتبشر بها وتعلمها وتقف بها في وجه المعتقدات الدينية "[4] العلمانية مفهوم حديث، وقد اختلفت الآراء حول أصله اللغوي، لكنه في النهاية يشير إلى تنظيم الحياة السياسية والاجتماعية بعيدًا عن تأثير الدين .وهي تختلف عن العلموية التي ترى **أن** العلم وحده قادر على تفسير كل الظواهر

**_العلمانية في السياق الجزائري:**

[1] د/ سامية فطوم ،العلمانية في الفكر الانساني والتاريخ، مجلة الافاق الفكرية ،العدد الرابع ،ص 106،2016،تونس

[2] [2] د/ سامية فطوم المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه

في الجزائر، ظهر التيار العلماني متأثرًا بالسياقات التاريخية، خاصة خلال الاستعمار الفرنسي الذي حاول فرض **فصل الدين عن الدولة**، لكنه واجه مقاومة من النخبة الإصلاحية الدينية. بعد الاستقلال عام 1962، دخلت العلمانية في صراع مع التوجهات الإسلامية، خاصة مع النظام الاشتراكي الذي تبنته الدولة، حيث كانت بعض التيارات ترى أن تحديث الدولة يقتضي الحدّ من تأثير الدين على السياسة.

"فمعظم مثقفي الحركة الوطنية حملوا العلمانية كإطار مرجعي ثقافي معرفي لم يعبروا عنه بالقدر الكبير أو الواضح سياسيا لا في خطاب الثورة ولا في الخطاب السياسي الخاص، وهذا ما جعل التاريخ الثوري محل أسئلة عدة تتصل بهوية الثورة الجزائرية ذاتها، وخلفياتها الفكرية وهل كان لها أصلا فكر."[1]

"فعديد نقاد مؤتمر الصومام 1956 ممن عارضوا انعقاده والنتائج التي تمخض عنها، اعتبروا أن العقل العلماني هو من كان خلف هذا المؤتمر في تمرد عن الخلفية الثقافية للمجتمع، وهنا يلاحظ حضور أو استحضار السياسي للفكر كاستعابة (من العيب) لحركة العقل داخل الثورة وفي سياق تطورها."[2]

"في ظل حالة التهميش الاجتماعي الكبير الذي عاناه الشعب لحقب عدة تحت مطرقة التجهيل والتنكيل، لم يكن وصال الفكر ممكنا حتى يمتد من "النخب" إلى العمق الشعبي، لهذا كانت فكرة يمكنه ذلك"[3].

**في المسألة العلمانية** :كما تعطى معها المصلحون الجزائريون لم تكن تلزمهم كلعلمانيون بل كل ما في الامر انهم وجدو في سياق استعماري يحيل كل شيء يتعلق بالاهالي المسلمين إلى استثناء وليس الى الامر العادي او الحق العام فالجزائريون المسلمون كما هو معروف يخضعون إلى نظام الاحوال الشخصية الاسلامي والى جملةمن الاجراءات واللوائح حددتها الادارة الفرنسية في مدونة

[1] بشير عمري، في الفقر "الشعبي" للتيار العلماني بالجزائر

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

الاهالي، أي ترسانة من القوانين، الزجية القمعية والاضطهادية فضلا على سياسة التمميز التي تمارسها السلطة الاستعمارية. "[1]

"إنّ غياب أحد اطراف معادلة العلمانية أي دولة الجزائريين المسلمين يبطل شرعية تبنيها على مستوى التصور وعلى مستوى الممارسة ايضا، ففي حالة الحركة الاصلاحية الجزائرية لم تكن العلمانية، أو اللائكية بتعبير اصح تعني إلا الدولة الفرنسية في المتروبول، بينما يفقد مبدأ الفصل في الجزائر شرعية وجوده لسبب بسيط أنها لا تطبق المبدأ على الدين الاسلامي وبقيت تختكره كجزء من سيدتها وسلطتها على الاهالي المسلمين."[2]

لم تكن العلمانية في السياق الجزائري مجرد فصل بين الدين والدولة كما هو متعارف عليه في أوروبا، بل كانت أداة استعمارية **تستخدمها فرنسا لترسيخ سيطرتها، حيث كانت** تفصل الدين عن الدولة داخل فرنسا، لكنها تستغل الدين كأداة للهيمنة في الجزائر .فالدولة الفرنسية لم تطبق الفصل الحقيقي بين الدين والسياسة، بل احتفظت بالدين الإسلامي كجزء من سلطتها على الأهالي، مما جعل فكرة العلمانية غير متوازنة وغير شرعية في نظر الإصلاحيين الجزائريين.بالتالي، لم يكن المصلحون الجزائريون يسعون إلى علمنة المجتمع بقدر ما كانوا يدافعون عن حق الجزائريين في المساواة والعدالة، وهو ما جعلهم يتصدون لاستخدام فرنسا للعلمانية كوسيلة للتمييز والاستعمار. هذا يوضح أن المسألة العلمانية في الجزائر كانت دومًا مرتبطة، بالسياق السياسي أكثر من كونها مجرد فكرة فلسفية. بحيث ان المسألة العلمانية تتعلق ب "بالدين والدولة وهي بالتالي تتدرج في ما كانت تهتم به جمعية العلماء والتيار الاصلاحي بصورة عامة فقد كان المطلب الاساسي للمصلحين هو اصلاح الدين في ظل الدولة الفرنسية كما تفطنو الى اهمية النظام السياسي في ترقية المقومات الامة ومنه الدين الاسلامي، فالاصلاح الديني لم يكن مطلوبا فقط في مواجهة الادارة الاستعمارية حرية التعليم والقاء دروس في المساجد واستقلال القضاء الشرعي بتطبيق نظام الاحوال الشخصية الاسلامي."[3]

"الجزائريون بالدين ومتطلباته، ثم لم يلبثو ان اسسو جمعية رسمت اهدافها على اساس من الدين والاخلاق وبعدما توفرت لهم تجربة الثلاثينيات عمدو اثناء الحرب العلمية الثانية بعدها إلى بحث

[1] نورالدين ثينيو ،حركة الاصلاحية الجزائرية والمسألة العلمانية ،جامعة الامير عبدالقادرللعلوم الاسلامية ،قسنطينة ،ص 142

[2] المرجع نفسه، ص143

[3] نورالدين ثينيو، المرجع سبق ذكره، ص 145

المسالة العلمانية في كل تعبيراتها واحتمالاتها على اساس انها مسالة تختزل الوجود الحقيقي لفرنسا في الجزائر أي انها عبرت عن المازق التاريخي للإستعمار عندما أخفق في حل هذه الاشكالية في بلد غير فرنسا.[1] على الرغم من أن بعض المفكرين والمصلحين الجزائريين قد بدوا في مواقفهم قريبين من الطرح العلماني، إلا أنهم لم يتبنوا العلمانية كإيديولوجيا بقدر ما كانوا يواجهون **سياقًا استعماريًا قائمًا على التمييز ضد الجزائريين المسلمين** .فالاستعمار الفرنسي لم يكن يطبق العلمانية على جميع السكان بنفس الشكل، بل استثنى الأهالي المسلمين من الحقوق العامة وجعلهم خاضعين لنظام خاص بالأحوال الشخصية فاخفاق مسيرة العلمانية عن " المجتمع الجزائري هي روؤية السلبية التي تمسكت بها الادارة الاستعمارية والمتخصصون في شؤوون الاهالي والتي اختزلتهم إلى كتلة بشرية تحكمهم أعراف وتقاليد دينية قارى اطلقت عليها الديانة المحمدية تفتقر إلى الحيوية والفعالية السياسية ولا تقوى على تسيير مرافق ومؤسساسات المجتمع والدولة أي انها تعاملت مع الإسلام كديانة توارثها الاهالي منذ العهود الاولى للإسلام في أنماط من السلوكات والعبادات لاتتغير."[2]

"فالمسألة العلمانية في الجزائر يجري تطبيقها وفق وجها القانوني والسياسي والاجتماعي، ففي شق المتعلق بالديانة المسيحية يترك لأفراد حرية الاعتقاد وللمؤسسة الكنيسة أمر تنظيم مراسيم وإحياء الشعائر والصلوات وتسخير المساعدات الاجتماعية فضلا على تسيير النظام التراتبي الكهنوتي على عكس ما تفعل مع الدين الاسلامي حيث لا تتوانى الادارة الاستعماريةعن التدخل والتضييق على المجموعة الاسلامية والدعوة إلى الاسلام الجزائري[3]" ومن هنا صار الاشكال العلماني عنصر أزمة ذاتية لهذا التيار، "متغرب" عن المجتمع ومغترب بنفسه عن نفسه والمشكل هو انه لا يريد أن يبحث عن شكله في وجه مرآة مجتمعه بل في مرآة الآخر، وهذا ما عمق الشرخ بينه وبين مختلف فرقاء الأيديولوجيات المجمدة داخل علبة "الوطنية" الصلبة."[4]

من هذا المنطلق، لم يكن المصلحون الجزائريون علمانيين بالمعنى الإيديولوجي، بل كانوا يناضلون ضد استغلال الدين من قبل المستعمر، مطالبين بالمساواة والعدالة. وهكذا، فإن العلمانية في

---

[1] المرجع سبق ذكره، ص 147

[2] نورالدين ثينيو المرجع ،سبق ذكره ،ص149

[3] المرجع سبق ذكره ص 150 ،151

[4] https://www.raialyoum.com ،بشير عمري في الفقر "الشعبي" للتيار العلماني بالجزائر

الجزائر ظلت إشكالية مرتبطة بالسياق السياسي والتاريخي أكثر من كونها خيارًا فلسفيًا أو ثقافيًا تبنته النخب المحلية أي أن العلمانية كانت جزءًا من السياسات الاستعمارية الفرنسية التي سعت إلى فرض تمييز قانوني وإداري ضد الجزائريين المسلمين.فبينما كانت فرنسا تطبق مبدأ الفصل بين الدين والدولة في "المتروبول"، أبقت على الإسلام كأداة للسيطرة داخل الجزائر، مما أفقد العلمانية معناها الحقيقي كضامن للمساواة وهذا ما كان ينادي به مولود قاسم، حيث رفض الطرح الاستعماري للعلمانية الذي استخدم كأداة للتمييز ضد الجزائريين، مؤكدًا أن استعادة الهوية الإسلامية والثقافية كانت ضرورة لمواجهة الهيمنة الاستعمارية وتحقيق الاستقلال الفكري والحضاري.

**استنتاج:**

يتبين من خلال تناول المسألة السياسية عند مولود نايت بلقاسم أنها لم تكن مجرد بحث في طبيعة الدولة والسلطة، بل كانت تعبيرًا عن جدلية الهوية والتحديث في سياق ما بعد الاستعمار. فقد سعى نايت بلقاسم إلى بلورة تصور فلسفي–سياسي يُعيد تشكيل العلاقة بين الدين، الدولة، والشرعية السياسية، مستلهمًا من المرجعيات الفكرية الإسلامية والغربية دون السقوط في تقليد أعمى أو قطيعة جذرية.

إن فكره السياسي يعكس إشكالية التوفيق بين المشروعية التاريخية والمشروعية الحداثية حيث حاول استثمار الفلسفة السياسية الغربية، لا سيما في تصور الدولة والسلطة، مع الحفاظ على البُعد القيمي والثقافي الذي يُشكل جوهر الهوية الجزائرية. بهذا المعنى، فإن مشروعه الفكري لم يكن مجرد تنظير سياسي، بل كان محاولة فلسفية لإعادة تأسيس المشروعية السياسية في مجتمع يعاني من إرث استعماري ثقيل وتحديات الحداثة.وعليه، فإن المسألة السياسية لديه تظل رهينة جدلية التقليد والتجديد، الأصالة والمعاصرة، ممايجعلها امتدادًا لإشكالية فلسفية أوسع حول إمكانات التحديث السياسي في مجتمعات ذات هوية ثقافية راسخة.

# الفـــــصـــــل الثـــــــــانـــي

# المـــمـــارسة الســـياســـية لمـــولود نـــايت بـلقـــاســـم

**مقدمة**

**المبحث الأول:** نشاط مولود قبل الاستقلال

**المبحث الثاني:** نشاط مولود بعد الاستقلال

**أ) العائق السياسي:** الصراع الفكري ما بين التيارات

**ب) العائق الثقافي:** سؤال الهوية "الخصوصية الثقافية

**إستنتاج**

**مقدمة:**

في سياق الفكر السياسي المغاربي، يبرز مولود قاسم نايت بلقاسم كمثال حي على التداخل العميق بين الفلسفة والسياسة، بين الفكرة والممارسة، ويأتي الفصل المعنون بـــ "الممارسة السياسية عند نايت بلقاسم" ليكشف عن هذه العلاقة المركبة، من خلال تتبع مساره السياسي قبل الاستقلال وبعده، فلسفيا، لا تفهم السياسة عند نايت بلقاسم كصراع على السلطة أو تدبير لشأن العام فحسب، بل كفعل وجودي اخلاقي، حيث تمارس السياسة باعتبارها تعبيرا عن الكينونة الجماعية للأمة، ومجالا لترجمة الأصالة إلى مشروع حضاري حي.

ينقسم هذا الفصل إلى لحظتين فلسفيتين متكاملتين: الأولى هي لحظة المقاومة، حيث تتمثل السياسة بوصفها تمرينا على الحرية في مواجهة نفي الكينونة تحت الاستعمار وثانية في هي لحظة البناء، حيث تتجلى السياسة كمجال لإبداع الدولة وتوجيهيها وفق رؤية تستهلهم التراث دون دون أن تنغلق عليه. ومن هنا فإن هذا الفصل لا يسلط الضوء على مسار سياسي فحسب، بل يؤسس لقراءة فلسفة في كيفية تحويل السياسة إلى أفق لتفكير في الإنسان، في التاريخ، وفي المصير الجماعي.

## المبحث الأول: نشاط مولود قاسم نايت بلقاسم قبل الاستقلال

### أولا_ مشاركته كممثل لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية

تزامن فكر نايت بلقاسم مع السياقات اجتمماعية والسياسة معقدة في الجزائر، سواء خلال فترة الاستعمار أو ما بعدها. هذه السياقات أثرت بشكل كبير على تصوراته حول السياسة بوصفها ممارسة تساهم في تحقيق سيادة الدولة وتثبيت القيم العليا للمجتمع. وقد تبلورت اراؤه ومواقفه من قضايا أساسية كالممارسة السياسة العدالة، ومعنى الدولة. "مولود هو رجل دولة ينتمي إلى الجزائر كلها، ويرى ملامح جزائريته، في كل بقعة من شرقها وغربها وشمالها وجنوبها وإذا كان رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم قد سنّ أول بند تنفيذي في لائحة حقوق الإنسان في حديثه الشريف:لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فإن مولود قد طبق حديث من لا ينطق عن الهوى فالقريب منه ليس من الذوي القربى والعرش والدوار بل هو الذي يتقن عمله برقابة من ضميره، ويخلص في عمله، ويشرف وطنه."[1]

"مثل مولود في مساره الشخصي، وفي مختلف المسؤوليات التي أنيطت به الوطنية الجزائرية بخصائصها المزاجية المعروفة بشيء من الحدة، الانفعالية البريئة، والغضب السريع لا يعقبه حقد أو طلب للثأر والاعتزاز القوي بأمجاد الجزائر عبر العصور."[2]ومن خلال وعيه الوطني العميق واعتزازه الكبير بهويته الجزائرية وضع مولود نايت بلقاسم خطة لتحقيق مشروعه الكبير في بداية السبعينات. هذا الحلم كان نتيجة لعلاقة متينة جمعته بالرئيس الراحل هواري بومدين. فقد كان حلم مولود الكبير هو "إحياء التعليم الأصلي ذي تقاليد العريقة الجزائر والرباط والزوايا معقل المقاومة والحصن المنيع للقرآن والعربية لأكثر من مائة عام بعد الاحتلال وإلى اليوم، وتحديث ذلك التعليم.[3] "

"**هذا مولود المثقف، والسياسي المجرب، والدبلوماسي المحنك.**"[4]

**مولود نايت بلقاسم بين الدراسة والنضال :** "[5]انتقل مولود قاسم بعدها إلى مدينة باريس حيث أمضى بضعة شهور بمعهد اللغات الشرقية بباريس لتعرف على المناهج المستشرقين، اشتغل بالمكتب الدائم

[1] محمد العربي ولد الخليفة ،مجلة اللغة العربية العدد 13،مولود قاسم رجل دولة مناضل قضية الوطنية وباعث المشروح الحضاري، ص15، 2005.

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

[4] المرجع نفسه، ص16

[5] د سلامي ع القادر، مجلة القضايا التارخية، العدد08.دور مولود نايت بلقاسم في تدويل القاضية الجزائرية بالمحافل الدولية .جامعة طاهري ،بشار،2017

لاتحادية حركة انتصار الحريات الديمقراطية مع إخوان منهم محمد يزيد الدكتور شوقي مصطفاوي وبلقاسم راجف ومحمد خيضر وعابد فيلالي. كان مولودقاسم بباريس عضو مداومة بحركة « MTLD » من 1949م حتى 1950م إلى جانب الدراسة."، وقد مثل مولود الثورة الجزائرية ب أوروبا، "أستدعي مولود قاسم إلى مدينة القاهرة مطرف الأستاذ الشاذلي مكي ممثل حزب الشعب الجزائري بالقاهرة، إطار لجنة تحرير المغرب العرب من أجل دراسة الطيران العسكري بالعراق، لكن في تلك الفترة حصل خالف بين البلدين مصر والعراق وقطعت العالقات الدبلوماسية بينهما وعوض دراسة الطيران الذي انتقل من أجله من مدينة باريس نحو بالد المشرق العربي التحق بكلية الآلداب ـ جامعة فؤاد ـ بالقاهرة لدراسة الفلسفة وكان. يساعد الإلخوان بالقاهرة مع قاسم زدور إبراهيم."[1]

"بعد الهجوم الثالثي على مصر » الصهيوني البريطاني الفرنسي » : على مدينة بور سعيد وقطع العالقات الدبلوماسية مع العراق وجميع الدول العربية من جهة أخرى وفرنسا ومن جهة أخرى ألح الإلخوان في الجبهة عليه بالمغادرة إلى فرنسا، حتى ال يلقي عليه القبض وأعطي منحة لدراسة الفلسفة في براغ » تشيكسلوفاكيا « حيث أقام بضعة أشهر فقط من ديسمبر 1956م إلى غاية مارس 1957م لم يتمكن من دراسة الفلسفة هناك لعدم تدريسها بالطريقة المعروفة. "[2] فعين نائبا لرئيس الوفد الدائم ببون المكلف ببلدان ألمانيا والنمسا وهولندا من مارس، وعين بالرئيس الراحل هواري بومدين. فقد كان حلم مولود الكبير هو "إحياء التعليم الأصلي ذي تقاليد العريقة الجزائر والرباط والزوايا معقل المقاومةوالحصن المنيع للقرآن والعربية لأكثر من مائة عام بعد الاحتلال وإلى اليوم، وتحديث ذلك التعليم.[3] "

بعدها على 1958م إلى ماي 1961م رأس ممثلي الثورة الجزائرية منتقال بين سويسرا وألمانيا وبعض الدول االسكندنافية، لفت نشاطه االعين إليه وسعت فرنسا ضده بألمانيا والقي عليه القبض مع االستاذ حفيظ كرمان وطرد من ألمانيا بعد إيقاف دام ثالثة أشهر."[4]، "انتقل بعدها في شهر ديسمبر 1961م لنفس المسؤولية التي كانت له بمدينة بون بألمانيا إلى مدينة أستوكهولم بالبلدان الاسكندنافية الخمسة : السويد، الدانمارك، النرويج، إيسلندا، وفلندا، نائبا لرئيس الوفد الدائم الإقامة بالسويد لمهمة إدارة العالقات الثنائية بين الجزائر والدول الاسكندنافية حتى استرجاع الاستقلال سنة 1962 أمر بالدخول

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

[4] د سلامي ع القادر ،المصدر السابق

فدخل مع وفود جبهة التحرير الوطني الممثلة للحكومة المؤقتة في الخارج، والحقوا بوزارة الشؤون الخارجية. "[1]

"مولو دقاسم النطق باسم جبهة التحرير الوطني يمنع من الكالم : لم تتمكن الشبيبة الديمقراطية في بلفيد لاستماع إلى ممثل جبهة التحرير الجزائرية، تحدثت أصوات الجيل الجديد.. .. في عدد شهر ديسمبر على الحفل الذي أقامه فرع بلفليد للشبيبة الديمقراطية الألمانية لممثل جبهة التحرير الجزائرية مولود قاسم."[2]

"قدم الدبلوماسيون لدى حكومتنا 25 احتجاجا بشأن مولود قاسم، وقد أصبح هؤلاء السادة الباريسيون الآن مرهفي الحس في كل ما يتصل بمقاطعة الجزائر التي لم تعد لهم القدرة على الاحتفاظ بها، فاحتجوا أخيرا حتى على :الكلمة الحرة »، لسان حزب الأحرار الأمان عندما انتقلت الحرب القذرة في المنطقة الفرنسية الأخيرة بشمال أفريقيا."[3]

" له خمس مؤلفات بلألمانية تحت عنوان » Algérieالجزائر« طبعه مكتب جامعة الدول العربية في مدينة بون 1957 والأربعة الأخرى بالعربية تتصل بمواضيع تاريخية وسياسية ولغوية وثقافية ومن مؤلفاته الآنية والأصالة مع التفتح مع العالمية – من تهاون هان وخسرالرهان – الاستدمار الاستعمار – الجزائر غربية حتى في الجزائر – بعض مآثر 1 نوفمبر 1945 – شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل – 1830وله عدة كتابات مثل مجلة الأصالة. – أصالة أم انفصالية وغيرها من مؤلفاته."[4]

إن فكر مولود قاسم نايت بلقاسم في المجال السياسي يتأصل في المرجعية الإسلامية التي تجمع بين الدين والسياسة كمنظومة واحدة. فقد "يلعب الدور السياسي دورا مهما في نهضة الشعوب والامم، ونظرا لهذا الدور المهم رّكز الإستعمار جهوده لرصد الإمكانات للسيطرة على الحياة السياسية للشعوب المستضعفة، فعمل جاهدا لنشر مختلف النظريات العلمية التي أنتجتها، وذلك عن طريق مخابره المختصة، "فعمل كل ما بوسعه الستبدال السياسة التي تقوم على الأفكار المجردة بالسياسة التي تقوم على الأفكار المجسدة، في ذات شخص الزعيم، أو الجماعة أو الحزب، وذلك لما تشكله

[1] المصدر السابق
[2] المصدر السابق
[3] المصدر السابق
[4] المصدر نفسه

السياسة التي تقوم على الأفكار المجردة من خطورة على مصالحه كما يعتقد، وتجعله عاجزا عن السيطرة. "[1] "لكن كيف هو الوضع في الجزائر؟

يقول بن نبي:ومن هذه الاعتبارات العامة، نتصور ما قد يكون الموقف في الجزائر غداة نزول جيش الفرنسي برأس سيدي فرج: فالجزائر كانت معرضة لإحتمالين اللذين وصفناهما، لولا الاستعمار، فبعد قرن من الاحتلال تبين أن الجيش الفرنسي لم ينزل بأرضنا لاحتلال مؤقت، ولا لمجرد (الضم ) بالمعنى التقليدي للكلمتين : لأن الاستعمار أدخل في التاريخ وجهة ثالثة هي الاستعمار ذاته "[2]، أما الحقيقة الاستعمارية التي عبر عنها مولود قاسم "لقد كنا في عهد الاستعمار معلقين في الهواء بين عالمين منزوعة عنّا الجنسية الجزائرية وغير معترف بنا، ولا معترف بنا كفرنسيين"[3]

فالتوجه السياسي لمولود قاسم لم يكن مجرد رد فعل على الاستعمار، بل استراتجية واعيةلترسيخ هوية جزائرية تجمع بين الاصالة والحداثة، تتجاوز الإديولجيات المستوردة لتبني نموذجا ينهض بالأمة على اسسها الذاتية.

"في الحقل السياسي كان عمل مولود نايت بلقاسم يتركز في المقام الأول على شرح واقع الاستعمار أو بمعنى أدق فضح الأعمال الاستعمارية في الجزائر، هذا الواقع الذي تميز بالظلم الواسع والاستغلال اللاإنساني من قبل الطغمة الحاكمة في الجزائر المتمثلة في الكلون وتعنتها وصم آذانها أمام كل النداءات من أجل تحسين وإصلاح حالة المسلمين الجزائريين."[4]

السياسة فالعالم الاسلامي تشير إلى ضرورة توفر الشرطأساسي لمواجهة الانحرافات التي ينفذها بعض الافراد تحت مظلة القانون والدولة لتحقيق مصالحهم الشخصية وحمايتها لذا تهدف السياسة إلى حماية حقوق المواطن وضمان ثقته في الجولة والقوانين ويجب على الدولة أن تضع نصب أعينها مصلحة الشعب ومحاسبة النظام حين ينحرف عن هذا الهدف، "فمصير الامة مرهون بثقة المواطن في الدولة والقائمين على شأنها السياسي لذلك."[5]

---

[1] د/سالم فتيحة ،البعد الحضاري لأخلاقية العمل السياسي من خلال افكار مالك بن نبي ،المجلد 12.العدد 03.ص25،الجزائر ،2020

[2] د/حيدر العايب ،قلق الانية ورهانتها الوطنية والحضارية في فكر مولود قاسم، مجلة وحدى البحث في تنمية الموارد البشرية، المجلد19 العدد02 ،ص2022،128

[3] المصدر نفسه

[4] د/ تاحي اسماعيل مولود نايت بلقاسم ،مولود نايت بلقاسم ودوره في الثورة التحريرية مجلة البحوث التاريخية مجلد 07 العدد 01 ، ص 1084 مسيلة ،2023،

[5] د/سالم فتيحة البعد الحضاري لأخلقية عمل السياسي في فكر مالك بن نبي، مجلد12، العدد 03،ص41،الجزائر ،2020

"تهدف فلسفة مولود نايت بلقاسم لتحرير العقل الجزائري من سياسة المسخ والفسخ والنّسخ والرسخ التي مارستها الكلونيالية لطمس الهُوية الوطنية لقد أعطى أهمية كبيرة لتربية والتعليم في بناء مجد الأمة الجزائرية التي ضحى من أجلها بالنفس والنفيس.[1]" واهتم مولود ببقضية الهوية واعتبر أن بناء الدولة لا يمكن أن يتم دون الإعتراف بتعدد الهويات داخل المجتمعالجزائري ومن هذا المنطلق، رفض فكرة الدولة ذات البعد الأحادي، ودعا إلى دولة تعترف بالتنوع الثقافي واللغوي خاصة بما ستعلق بالعربية والأمازيغية.

"وهكذا يظهر أن مولود قاسم وجد ضالته في المشاركة والعمل على تمكين الجزائرينالمسلمين من الحقوق السياسية والإقتصادية التي ضلو محرمين منها لفترة غير قصيرة والتطلع إلى اسقاط النظام الكولونيالي الذي أقامته البرجوازية الفرنسية في الوطن الامم الجزائر."[2]" اذا كان حزب الشعب القاطرة التي حكت الشعب الجزائري نحو هدف الحريةة والانعتاق من كابوس الكلونيالية وليلها الحالك فاننا نرى بان جمعية العلماء واستراتجية رائدها ابن باديس هي وقودها الروحي الذي لا شيء يتحرك بدونه في جزائر الامس واليوم. "[3] فارتبط مولود نايت قاسم بلحركات الوطنية التي كانت تناضل ضد الاستعمار، متاثرا بالافكار الاصلاحية من جهة، وبالطرح الثوري الذي بدأ يتبلور في الاوساط الوطنية من جهة اخرى، ورغم أن التيارات الوطنية كانت متباينة في رؤاها وأساليبها، الا أن نايت بلقاسم سع إلى إيجاد مقاربة توفق بين العمل السياسي والعمل الفكري حيث آمن بان الاستقلال لا يمكن أن يكون مجرد نتيجة لكفاح ملسلح بل يجب أن يكون تتويجا لمسار وهي سياسي وفكري متكامل.

**_الرؤية السياسية والمشروع التحرري :**

يعد مولود قاسم شخصية فكرية وسياسية بارزة في مسار النضال الجزائري حيث لم يقتصر دوره على المقاومة السياسية التقليدية، بل سعى إلى إعادة تشكيل الوعي الوطني عبر أدوات الفكر والتحليل النقدي، لقد شكلت لقائته مع الاستاذ الشاذلي المكّي محطات أساسية في بلورة وعيه السياسي، حيث تجاوزت هذه اللقاءات البعد الأكاديمي للتتحول إلى الفضاء للحوار الفكري العميق حول القضايا التحرر الوطني كان منزله بمثابة منتدى غير رسمي للطلبة الجزائررين حيث نشأت نقاشات فكرية

[1] د/فضيلة مبارك، الثقافة المتأصلة ودورها في بناء مجتمع عند مولود نايت بلقاسم ،مجلة المعيار، العدد خاص ،ص 44،الجزائر، جامعة تيارت ابن خلدون، 2024

[2] ط، تاحي اسماعيل، مذكرة ماجيستر تاريخ ،مولود نايت بلقاسم ونضاله السياسي ونظرته للهويةالجزائرية ، فصل 1دوره في الحركة الوطنية، 2007_2006

[3] د/محمد العربي ولد خليفة ،مولود قاسم رجل الدولة مناضل القضية الوطنية وباعث مشروع حضاري ،مجلة اللغة العربية ،ص13 2005

أسهمت في توجيه رؤى العديد من الفاعلين السياسين المستقبلين وقد ساهم مولود قاسم في العديد من الصحف والمجلات والجرائد التي كان يقوم فيها بطرح افكاره والقضايا.

" ففي الاسبوع الثالث من أكتوبر 1954 الذي استعرضنا منذ لحضة بعض ما وقع فيه أحداث في العالم المحيط، وقبيل فاتح نوفمبر بأسبوع واحد، جاء وزير الداخلية الفرنسي فرانسوة ميتران في زيارة للجزائر فذهب إليه وفد مشترك من سائر الأحزاب والهيئات، عدا المصاليين لطلب مقابلة، فلما رافض استقبالهم ترك لهم الوفد الهمام رسالة وها هي قائمة المنظمات المشتركة في الرسالة، حسب الترتيب الوارد فيها :المركزيون، والبيانيون، والعلماء، والشيوعيون، والنقابة الشيوعية في الجزائر، وشخصيات أوروبية مستقلة موجودة أسماؤها في القائمة المنشورة."[1] هنا من خلال هذا رفض الوزير الفرنسي الاستقبال الوفد الذي يمثل رمزية لفلسفة الاستعمار القائمة على الإقصاء وإنكار الحوار. هذا الموقف يعكس منطق القوة الذي يجسد هسمنة المستعمر، ويعارض مبدأ الاعتراف ب الأخر ككيان ذي حقوق وسيادة يثير هذا تسؤولات حول أخلاقيات السلطة واستخدامها لقمع الأصوات المطالبة بالحرية.

كذلك كانت مشاركة تيارات متنوعة ( كالمركزيين، البيانيين، العلماء، الشيوعيين ) في الوفد تظهر محاولة لتوحيد التناقضات تحت مظلة هدف مشترك هذا يطرح إشكالية فلسفية حول إمكانية التعايش بين الإديولجيات وكيف يمكن لإختلاف أن يتحول إلى قوة دافعة نحو التحرير بدلا من أن يكون عائقا. كانت هناك عدة رسالات وردت فصحافة منها.

" أننا وإن كنا لا يستمتع إلينا في الدوائر الحكومية فنحن الأصوات الوحيدة الممثلة أصالة للشعب الجزائري".[2] والكثير من رسالات كانت زبدت الصحافة وكانت هذه المطالب تترتبط ب فكرة الحرية الفردية وحق الإنسان في التعبير ربما يمكن الربط ذلك بمفكرين مثل

جونستيوارت ميل الذي ناقش حرية التعبير كحق أساسي، أما النقطة الثانية كانت رسالة تطالب عن نزاهة الانتخابات "حرية الانتخابات ومنع تزويريها مثلما حدث للمجلس الجزائري، الذي فقد قيمته، مع أن البرلمان الفرنسي هو الذي أنشأه عن طواعية منه وحرية اختيار. "[3]، وهنا ذكرني بما تكلمنا عنه من قبل بفلسفة الديمقراطية جون لوك وجان جاك روسو، حيث الإنتخابات الحرة أساس العقد

[1] مولودقاسم نايت بلقاسم،ردودالفعل ألأولية داخلا وخارجا عللى غرة نوفمبر ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،عاصمة الثقافة العربية ،دار الامة ،ص19،2007

[2] المصدر سبق ذكره ص ،20

[3] المصدر سبق ذكره ،ص20

الإجتماعي، أما النقطة الثالثة حول إحترام الحريات الديمقراطية حيث كانت رسالة كالتالي :" إحترام حريات الديمقراطية، وخاصة منها اللصحافة، والإجتماع والنقابة، والدين والحريات الاربع."[1] يمكن هنا استحضار، مفهوم المجال العام "عند يورغن هبرماس، حيث التفاعل الحر بين الأفراد ضروري لتشكيل الرأي العام. وقمع الحريات. فهدف مولود قاسن نايت بلقاسم من خلال هذه الرسالة يتجلى في تعزيز الهوية الوطنية الجزائرية وفضح التناقضات الإستعمارية، مع الدعوة إلى إصلاحات جذرية تحقق العدالة السياسية والثقافية.

يقول مولود قاسم في كتابه هذا أن الجزائر :" كان كل من يعرفونها وكانو قلة، من كل عنصر ولون ولغة وملة، يشفقون عليها مما كانت فيه مهانة وذلة، ويساءلون : كيف أضاعت كل ما كان لديها من مزية وخلة، وتعبوا في البحث زلم يجدو لذلك من سبب أو علة وناداها كل محب لها في الشارع والمسجد والنادي، وكلت الحنجرة وبح المنادى ولا جواب اذ لا حياة لمن تنادى !"[2] بشكل عام قد يشير مولود عن فترة الاستعمار افرنسي أو فترة ما بعدالاستقلال وايضا أشار على أنّ الجزائر كانت تتمتع بمكانة عالية في الماضي، لكنها الان تعاني من التدهور الاجتماعي والسياسي والثقافي.

" نكون ظالمين للحقيقة لو قلنا إن شعبنا لم يكن دقيق الوعي بذلك، أو لم يكن يشعر بنوع من الحرج بل الخزى، وان الاحزاب المحتلفةعندنا غير حاسة بدقة المةوقف وبأنها فرصة ذهبية ربما ضاعت إلى الأبد وكان معجزة في هذا الحال أن يقوم أول نوفمبر، نعم ماذا كان ساحة الجزائر في صائفة 1954في المجال السياسي البحث؟

" كانت هناك جمعية العلماء بطبيعتها ومهامها الروحية والتربوية التي كانت تكفيها وبمشاركتها في الأحداث وميولها التي كانت تبديها أو تخفيها، وما كان لها من تحالفات حزبية تثبتها أو ترد عليها بقوة أو تنفيها."[3]، فالجمعية لها دور روحي وتربوي، وتشارك في ألأحداث السياسية أو الإجتماعية، وتتعامل معا التحالفات الحزبية، إما بالقبول أو الرفض أو الإنكار لقول مفدي زكرياء هنا :

"وفي الدار جمعية العلماء تغذى العقول بوحي السماء

وتهذي النفوس الصراط السو ى وتغرس فيها معاني الإباء

[1] المصدر نفسه ،ص20

[2] مولودقاسم نايت بلقاسم، المصدر سبق ذكره ص 21

[3] المصدر السابق، ص31

تواكب نجم الشمال اندفاعا وتغمر أكوانه بالسنـــــاء....."[1]

فالجمعية هنا ليست كيانا ثابتا، بل فضاء ديناميكيا تعيد فيه تعريف نفسها الروحاني والسياسي.

"أما البيان، فقد تطور رئيسه من حيث مفهوم الأمة التي وجدها أخيرا عند بعض الأكابر، بعد أن بحث عنها طويلا في سائر المعابر، ونبش سراديب وأعماق المقابر، وما ترك حتى زوايا المخابر، وناداها بقوة من أعلى المنابر، وملأ في الثؤال عنها كل المضابر، بل واستنفد في بلاغات العائلات المحابر، علها حشرت مع الأمم الغوابر، وأرهق نفسه في ذلك جسما وعاطفة وفكرا فلم جد لها رغم كل ذلك أبدا ذكرا لا عجوزا ولا عانسا ولا عذراء بكرا"،[2] فهذا النص يشير إلى **حديد الأمة**، ويطرح أزمة وجودية حول إمكانية العثور على جوهر ثابت لها. حيث تبدو الأمة كمفهوم مراوغ، يتغير وفق السياقات، وربما لا يوجد إلا كفكرة متخيلة أكثر من كونها حقيقة موضوعية.

يعكس مولود قاسم رؤية حول الاستعمار والتحرر، حيث تتول اسلوبا نقديا لتجربة الدول المستعمرة، مثل الهند ومصر والجزائر، في مقاومتها لاستعمار وسعيها الى الاستقلال حيث: "وفي الهند الصينية يستقل فيتنام..... "[3]، "ومصر تستكمل وتعلن استقلالها....."[4] يبرز الفيلسوف مولود قاسم جدلية الإستعمار والتحرر كمعركة بين الهيمنة والمقاومة حيث يتجلى الاستعمار كقوة مهيمنة تسعى إلى فرض نظامها وثقافتها، بينما تقاوم الشعووب هذا القمع بحثا عن هويتها واستقلالها، يعكس هذا الطرح مفاهيم فلسفية مثل الصراع السيد والعبد عند هيغل، حيث لا يتحقق وعي المستعمر إلا من خلال نضاله ضد المستعمر، فإن النضال ضد الإستعمار هو تجسيد لإرادة القوة التي تدفع الشعوب نحو تقرير مصيرها.

"وفي هذه الظروف بالذات أيضا جاء وزير الداخيلية الفرنسي إلى الجزائر، ميتران وألقى خطابه، يوم19 اكتوبر 1954 في المجلس الجزائري ركز فيه على تحسين وضع قداماء المحاربيين والسكن.. .الخ ثم قال:ماهي الجمهورية الفرنسية ؟يبدو أن بعض الناس ينسون ذلك، فالجمهورية الفرنسية حسب النصوص الدستور الفرنسي نفسه، هي أرض فرنسا الأم، ثم العمالات (الولايات) الجزائرية ثم عمالات (ولايات) ما وراء البحار"[5]

[1] مولودقاسم نايت بلقاسم، الياذة مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 31

[2] المصدر سبق ذكره ص 33

[3] المصدر نفسه ص 38

[4] المصدر نفسه 38

[5] مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على ثورة نوفمبر، ص 48

"وإنّ الجزائر لهى في وسط مجموعنا الفرنسي الواسع، وهي قطب الرحا، ومركز قوانا، وإن فرنسا بالجزائر، وبفضل الجزائر، والجزائر بفرنسا "[1]

"لقد كانت هذه المبادرة الهادفة إلى إسترجاع السيادة الوطنية وإقامة نظام سياسي مستمدالمبادئ الإسلامية وإحترام مبادئ الحرية دون تمييز بين الأفراد (حسب ما جاء في بيان أول نوفمبر 1954م القرارات التاريخية بالنسبة لجميع لفئات الاجتماعية في الجزائر فقد سعى هؤلاء الشبان الثورة إلى تعبئة الافراد والأحزاب والجمعيات الزطنية لتخلص من الهيمنة الفرنسية"[2]ومن هنا فإن مترجمنا مولود قاسم وحسب رواياته فإنه إنضم إلى صفوف الثورة في بدأ عهدها وذلك في ديسمبر 1954، وانطلاقا من موقع في المهجر راح يشيد بالمولود الجديد في وقت كان فيه المناضلون الجزائريون في فرنسا مختلفين تبعا لقيادتهم الحزبية لذلك فالمناضلون الوطنيون فرنسا كما في الجزائر وجدو أنفسهم في نفس المأزق الذي وقعت فيه الحركة الوطنية في الجزائر."[3]

[1] المرجع سبق ذكره

[2] د/تاحي إسماعيل ،مولود قاسم نايت بلقاسم ودوره في الثورة التحريرية (المرجع السابق ) ص 1078

[3] المصدر نفسه ص1078

**المبحث الثاني :نشاط مولود بعد الاستقلال**

**أ)_العائق السياسي** :الصراع الفكري ما بين التيارات

--**الدولة الوطنية ومسالة الهوية 1970_1963**يعد مولود قاسم من بين الشخصيات التي استندت في ممارستها السياسية الى رؤية فكرية تستلهم من التاريخ الوطني وتجارب التحرر فمع تعنيه في وزارة الشؤوون الخرجية سنة 1963كا حضوره السياسي انعكاسا لفلسفة المقاومة الثقافية التي تشكلت لديه من خلال مسيرته النضالية اذ لم يكن نشاطه مجرد ممارسة دبلوماسسية بل كان تجسيدا لمفهوم الفعالية التاريخية حيث حاول عبر موقفه التاثير في المسارات السياسية عبر التاكيد على استقلالية القرار الوطني وتعزيز دور الجزائر كفاعل حضاري ضمن المشهد الدولي انطلاقا من رؤيته الاستقلالية اتسم فكره السياسي بالاستمرارية والاستناد الى الذاطرة الجماعية وهوو ما برز خلال خطابه السياسي الذي كان يستدعي باستمرار الإرث النضاليي للثورة الجزائرية كمنطلق لبناء الدولة الحديثة كما انتقاله غلى المنصب مدير الشؤوون السياسية ثم منصب المستشار السياسي يعكس عمق وعيه باهمية الفعل السياسي الممنهج القائم على المقاربة فلسفية تؤمن بان التحرر السياسي لا ينفصل عن التحرر الفكري واللغوي بعد الاستقلال التحق بالوزارى الخارجية وتولى قسم الشؤوون البلدان العربية وفي 1971 اصب وزير التعليم الاصلي والشؤوون الدينية وهنا عمل وضع مفارقته في الحياة الفكرية والحقل الديني عمل على تطوير وتكوين ائمة المساجد واشتغل على إعادة مكانة الخطاب في المسجد فأسس في هذه مجلة الأصالة بهدف إحياء المشروع الوطني وكتابة التاريخ بصفة موضوعية وأسس صحيحة فتصدى للمؤلفات الفرنسية التي "تظهر خلافات بين رفقاء الأمس محمد خيضر والرئيس الأسبق أحمد بن بلة، هذا الخلاف الذي أفضى بابعاد خيضر ومن ثم عودة مولود قاسم إلى عمله الأول في الخارجية وكان ذلك في شهر أفريل 1963م. وقد أوكلت له مهمة الإشراف على قسم البلدان العربية في وزارة الخارجية."[1]

تبرز تجربة مولود نايت بلقاسم في مرحلة ما بعد الاستقلال أهمية تصحيح الفكر السياسي الجزائري باعتباره امتدادا لنضالات فكرية وتاريخية متشابكة فقد سعى إلى ترسيخ مشروع وطني يعيد الاعتبار للهوية الجزائرية ضمن سياق التحديث السياسي وهو مشروع تعزز بفعل موقعه في الدولة

[1] د تاحي اسماعيل، المرجع السابق ص 68

حيث تولى مهام سياسية ودبلوماسية مختلفة رغم ماشابه من تحديات وقد حقق مولود نجاه في هذا الاطار الذي يعود إلى إدراك أهمية التنظير السياسي كأساس للممارسة مما جعله فاعلا رئسيا في إعادة توجيه الدولة الناشئة، " فكان هذا النجاح الذي حققه مولود قاسم في هذا المسعى دفع برؤسائه إلى تكليفه بإدارة كل أقسام الشؤون السياسية بوزارة الخارجية ثم وزيرا مفوضا في هذا المنحى من سبتمبر إلى غاية 1966م"[1]، ومن خلال هذه الفترة، تميزت مقاربته السياسية بمرونة جمعت بين البرغماتية والمبدئية حيث سعى إلى تحقيق التوازن بين متطلبات السلطة السياسية والحفاظ على جوهر المشروع الوطني أوراقه في هذه الفترة "اسماعيل حمداني _ رئيس حكومة السابق الذي قال في شهادته عن مترجمنا: تعرفت عليه في النضال السياسي ثم في خدمة الدول حيث عملنا معا في وزارة الخارجية، كان مولود قاسم مديرا لشؤون السياسية وكان مديرا للشؤون القانونية. وكان على الراس وزارة الخارجية انذاك الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة، كما عملنا مستشارين مع الرئيس هواري بومدين وكان اهتمام مولود قاسم الاول القضايا العربية وقضايا العالم الثالث والقضية الفلسطنية والاستعمار وفكرة عدم الانحياز وكانت مناقشته نادرا ما تكون خارج هذه المواضيع "[2]وقد كان هذا الحضر مؤثرا في صناعة القرار السياسي إذ جمع بين الوعي النظري بمتطلبات المرحلة والقدرة على التفاوض ضمن فضاء السلطة كانت رؤيته قائمة على التصور متكامل للدولة يرفض فكرة الاستعمار الجديد والانفلاق الايديولوجي، مؤكدا على ضرورة التوفيق بين مقتضيات السيادة الوطنية ومستلزمات الانفتاح الدولي.

"كان يرافق الوف الرئاسي في تنقلاته في بعض البلدان العربية والاروبية فكونه مستشارا ثقافيا في الرئاسة فقد جمعته مع الرئيس هواري بومدين علاقات الزمالة الدراسية أكثر من علاقة الرئيس وأحد وزرائه فقد كانت فيها من النضال أكثر من علاقات السلطة "[3] على فالمستوى الدبلوماسي، لعب دورا محوريا في بلورة موقف الجزائر على الساحة الدولية حيث تميزت مشاركاته بقدرة عالية على التاثير في دوائر صنع القرار الخارجي متجاوزا الطابع التقليدي للدبلوماسية الجزائرية، لقد أدرك مبكرا أهمية بناء خطاب سياسي يعكس ملامح تجربة التحرر الجزائرية ضمن سياق عالما، مما جعله عنصرا فاعلا في صياغة رؤى استراتيجية تتجاوز الطابع التقني للدبلوماسية إلى أفق فكري واسع.

[1] المصدر نفسه ص69

[2] مصدر نفسه

[3] د، مولودقاسم نايت بلقاسم، المصدر سبق ذكره

" كان مولود قاسم المساهم الأكبر في تحرير الخطب التي ألقاها الرئيس هواري بومدين في مناسبات عديدة كاستقبال الرؤساء الأجانب والندوات الدولية في مستوى القمة وهي خطابات نفخ فيها مولود قاسم روح الثورة على الاستعمار الجديد والصهيونية وقد ساهمت في إكساب الجزائر التقدير من قبل العالم الثالث والعالم العربي، المعسكر الاشتراكي وحتمن قبل الدول الراسمالية".[1]

كما أن مساهمته في إعداد الخطابات الرئاسية أضعفت بعدا فلسفيا على الخطاب السياسي الرسمي، حيث عمل على إبراز مركزية قضية الاستقلال في بناء الدولة الجديدة وسعى إلى تجذير وعي سياسي يجعل من التجربة الجزائرية نموذجا تاريخيا للتحرر الوطني، وعي سياسي يجعل من التجربة الجزائرية نموذجا تاريخيا للتححر الوطني.

من هذا المنطلق لم يكن قاسم مجرد مسؤول سيلسي بل كان مفكرا استراتجيا مارس السياسة بمنظور فلسفي يزاوج بين الوقائعية والمبدأ مؤمنا بان الدولة الوطنية ليست مجرد كيان اداري، بل مشرووع فكري متكامل يحمل دلالات حضارية تتجاوز لحضته التاريخية.

بعد الاستقلال" أثبت في كل منها ولاءه للججزائر وحقق في كل موقع نجاحات باهرة جلبت له عدة خصومات لكن لم يعرف انه اساسلم في اي مرحلةمن نضاله خلال الثورة التحريرية ضحى مولود نايت بلقاسم بطموح شخصي جامح تمثل في الحصول على الدكنوراه التي طرق ابوابها اكثر من مرة لكن هجرته الى المانيا حرمته نهائيا من هذا الهدف"[2]

## 2_ وزير تعليم الأصلي والشؤوون الدينية 1970_1978

حين تولى مولود قاسم نايت بلقاسم وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية سنة 1970، لم يكن مجرد إداري يدر قطاعا تقليديا، بل كان مفكرا يسعى إلى إعادة تشكيل العلاقة بين الدولة والدين، عبر تفكيك الارث الاستعماري الذي حول الدين إلى طقس بيروقراطي معزول عن الروح، لم يكن تغغير اسم الوزارة من الاوقاف الى التعليم الاصلي والشؤون الدينية مجرد تعديل اصطلاحي، بل اعلانا عن تصور جديد يرى في التعليم الأصلي امتدادا لهوية الأمة وذاكرتها الثقافية. ومن هنا أصبح المنصب

[1] المصدر السابق ص70
[2] المفكر مولود قاسم نايت بلقاسم Https:/facbook.com

وسيلة لتجسيد فلسفة وجودية ملتزمة، حيث التقى الواجب العمومي بالرؤية الفكرية، فبعث الروح في مؤسسات كانت جامدة وفي هذا السياق تويعت ملتقياتلا الفكر الاسلامي لتتحول من مجرد مناسبات خطابية إلى منتديات فلسفية تطرح الأسئلة الكبرى حول الانسان، الدين، الحداثة، وتستدعي إليها نخبة من العقول الاسلامية المعاصرة، ما جعل من الجزائر منصة فكرية في قلب العالم الأنساني وقد تجلى هذا البعد الفلسفي في ممارسته اليومية من خلال إعادة هيكلة المديريات الجهوية وتاطير أطر القطاع، وهو ما أشار إليه صراحة في كلمته بمناسبة افتتاح دورة تدريبية سنة 1976، حيث قال وهو يركز في نقطتين إثنتين مع تفرعات وتشبعات ونقاط أخرى هما رئيسيتان هما:

1_"تطبيق اللامركزية على ضوء مرسوم المرسوم الجديد الذي أنشأ مديريات التعليم الاصلي والشؤون الدينية في الولايات بعد أن كانت في السابق المفتشيات، أو نيابات مديريات. اذن نطرق تطبيق هذا المرسوم والقيام بدوركم في تنمية البلاد، وفي الحفاظ على شخصيتها، في اطار هذا النظام الجديد للولايات."[1]

**_ مهامه بوزارة الشؤون الخارجية 1962_1970**

"لقد حضرتم أخيرا المؤتمر الاسلامي الدولي الذي انعقد في لندن بمناسبة تنظيم المهرجان الاسلامي العالمي بها، والقيتم فبه محاضرة، فما موضوع محاضرتكم ؟وما الجوانب التي طرقتموها فيها ؟وما الاسباب التي دعت الى هذا المؤتمر ؟ولماذا اختيرت بريطانيا بالذات مقرا لانعقاده ؟ومن البلدان الاسلامية التي شاركت فيه ؟وكيف لم يجد مقاوم من البريطانيين مع انهم غير مسلمين ؟وما المواضيع التي جعلت محاور أساسية له ؟وهل وجدتم اقبالا عليه من المسلمين ؟"[2]

"بالضبط الى شهر مايو سنة 1973حيث شاركت في المؤتمر الاول للمراكز والهيئات الإسلامية في أوروبا الذي انعقد بلندن بدعوة من اللجنة التنظيمية المؤقتة للمؤتمروعن هذا المؤتمر انبثقت هيئة دائمة اسمها المجلس الاسلامي الاروبي ومقرها في لندن ايضا. "[3]

[1] المرجع السابق، ص265.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم،أصالية أم إنفصالية ،الجزء 1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ص339

[3] المرجع نفسه

"أما بالنسبة لاسباب انعقاد المؤتمرفتكمن في توصيات 1973بنفس المدينة، وتتخلص، فيما يتعلق بهذه النقطة في ضرورة توعية ملايين المسلمين الموجودين خارج العالم الاسلامي كما في أوروبا الغربية، وامريكا، واستراليا، ومحاولة محو كل ما علق [اذهان المسلمين مند الحروب الصليبية وخاصة منذ الغزو الاستدماري للعالم الاسلامي في العصر الحديث من تشويه لاسلام، واظهاره بغير وجهه الحقيقي."[1]

من خلال مشاركته في المؤتمرات الإسلامية الدولية، خصوصا المؤتمر الذي نظم في لندن مجرد جدث سياسي بل هو موقف فلسفي من العالم، حيث يحاول من خلاله أن يجعل من الحوار الحضاري بين الثقافات أساسا للوجود المشترك.

" وبشأن الاقبال من غير المسلمين على هذا المؤتمر فباستثناء الجلسة الافتتاحية التي عقدت في أكبر قاعة اوروبا، وهي فيكتوريا هول، التس اسمعنا فيها صوت الجزائر بلغة المكان حيث حضر أكثر من سبعة الاف، نصفهم على الاقل بريطانيون، وحيث تزاحم الناس بالمناكب على دخول، فإن بقية المداولات جرت في قاعة أخرى اصغر بكثير لم يتمكن كثير من غير المسلمين أن يحضرها لضيق القاعة أولا، ولشدة الاقبال الازدحام من المسلمين ثانيا."[2]

قد ركز على دعم هيئات الاسلامية في أوروبا " يدخل ضمن مشروعه لإغادة تشكيل الوعي بالذات عبر بناء مؤسسات فكرية وثقافية تكون بمثابة حصون رمزية تحفض للمسلمين هويتهم سياقات غير إسلامية، وهذا يندرج ضمن ما يمكن تسميته بفلسفة المقاومة الثقافية حيث تستبدل المواجهة المسلحة بمواجهة رمزية قائمة على الكلمة والودود الثقافي النشيط.

**_ وزير تعليم الأصلي والشؤوون الدينية 1970_1978**

حين تولى مولود قاسم نايت بلقاسم وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية سنة 1970، لم يكن مجرد إداري يدر قطاعا تقليديا، بل كان مفكرا يسعى الى اعادة تشكيل العلاقة بين الدولة والدين، عبر تفكيك الارث الاستعماري الذي حول الدين الى طقس بيروقراطي معزول عن الروح، لم يكن تغغير

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،أصالية أم إنفصالية ،المرجع نفسه ص|342،341

[2] المرجع نفسه ص343

اسم الوزارة من الاوقاف الى التعليم الاصلي والشؤون الدينية مجرد تعديل اصطلاحي، بل اعلانا عن تصور جديد يرى في التعليم الاصلي امتدادا لهوية الأمة وذاكرتها الثقافية. ومن هنا أصبح المنصب وسيلة لتجسيد فلسفة وجودية ملتزمة، حيث التقى الواجب العمومي بالرؤية الفكرية، فبعث الروح في مؤسسات كانت جامدة وفي هذا السياق تويعت ملتقيات لا الفكر الاسلامي لتتحول من مجرد مناسبات خطابية إلى منتديات فلسفية تطرح الأسئلة الكبرى حول الانسان، الدين، الحداثة، وتستدعي إليها نخبة من العقول الاسلامية المعاصرة، ما جعل من الجزائر منصة فكرية في قلب العالم الأنساني وقد تجلى هذا البعد الفلسفي في ممارسته اليومية من خلال إعادة هيكلة المديريات الجهوية وتاطير أطر القطاع، وهو ما أشار إليه صراحة في كلمته بمناسبة افتتاح دورة تدريبية سنة 1976، حيث قال وهو يركز في نقطتين إثنتين مع تفرعات وتشبعات ونقاط أخرى هما رئيسيتان هما:

_"تطبيق اللامركزية على ضوء مرسوم المرسوم الجديد الذي أنشأ مديريات التعليم الاصلي والشؤون الدينية في الولايات بعد أن كانت في السابق المفتشيات، أو نيابات مديريات. اذن نطرق تطبيق هذا المرسوم والقيام بدوركم في تنمية البلاد، وفي الحفاظ على شخصيتها في اطار هذا النظام الجديد للولايات."[1]

أي ان هذا التصور التنظيمي لم يكن غاية في ذاته بل أداة لترسيخ فلسف روحية تنبع من الذات الجماعية تسعى إلى تجديد الفعل الديني ضمن الدولة الوطنية، وتحرير المؤسسات من الرتابة الشّكلية، في سبيل صناعة وعي إسلامي متجذر وعقلاني. وقد توج هذا التصور بتوسيع مهام ملتقيات الفكر الاسلامي، التي تحولت عللى يده إلى فضاء تواصلي يربط الجزائر بأبعاده الحضارية، ويعيد لدين مكانته كمنبع تفكير لأداة كأداة تبرير.

2_"الإعداد لسنة الدراسية الجديدة المقبلة: 1397/1396هـ، 1977/1976م. الاعداد منذ الان وقد تأخرنا، وكنا نود أن نبدأ بالإعداد لها مباشرة بعد بدء السنة الدراسية الجديدة اي في نوفمبر مثلا"[2].

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،أصالية أم إنفصالية، المرجع السابق، ص 265 ،266.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم،أصالية أم إنفصالية المرجع السابق ص 266

"في إطار هذه اللامركزية إذن _ بالنسبة لإعداد السنة الدراسية _طبعا هناك تفاصيل أيضا للمواضيع كلها تدرسونها مع الأخوة هنا طيلة هذه الأيام وتستنفذون جميع ما يتصل بهذا الموضوع. الآن عدد الثانويات قد ازداد، وعدد الطلبة والطالبات ازداد، ونحن اكثرنا ربما من _الحس _، ان سمحتم بهذه الكلمة، في التعبير عن هذه الثانويات، حتى أصبح الإقبال عليها كبيرا، والآمال المعلقة على هذه المؤسسات، وعلى هذا النوع من التعليم، يزداد بصورة مذهلة."[1]، هنا مولود قاسم كان واعيا مبكرا بأهمية التخطيط العقلاني في مجال التربية والتعليم حيث يشير إلى انخراط الدولة الجزائرية عبر وزارة الشؤون الدينية والتربية، في إعداد مسبق ومنهجي لسنة الدراسية الجديدة (1976-1977)، ضمن تصور مركزي يهدف إلى تأمين انطلاقة ناجحو للعملية التعليمية. من منظور فلسفي يعكس هذا الإعداد ما يمكن تسميته ب"الفعالية العقلانية " التي تقوم على استباق الأحداث وتنظيم الوسائل بما يخدم غاية أسمففي سياق ما بعد الاستقلال، لم يكن التعليم مجرد قطاع إداري بل كان مشروعا حضاريا. أما اشارته إلى ازدياد عدد طلبة والمؤسسات وتكاثر "الثانويات " ليس مجرد وصف احصائي بل يعبر عن تحول اجتماعي عمي يربط بين المعرفة والتحرر، ويؤسس لتصور ديمقراطي للمجتمع.

أن مشروع التربية والتعليم في عهد مولود قاسم لم يكن مجرد عملية تنظيم إداري للسنة الدراسية الجديدة، بل كان يرتكز على رؤية فلسفية شاملة ترى في المدرسة أساسا لبناء الدولة الوطنية الحديثة، ويؤكد ذلك ما أورده في آخر من مذكراته حين قال:" التعليم! وقد بدأنا بالتعليم.وشرحنا مرارا لماذا التعليم. لأن على التعليم تقوم مهمة هذه الوزارة، وبالتعليم تؤدي دورها الى في هذه البلاد، والافاذا كنا نكتفي فقط بالائمة ومأموميهم المسنين، وهم مهما أدو واجبهم فمستواهم الثقافي ضعيف، ثم انهم في طريق الانقراض، فهذه ليست رسالة الاسلام أبدا وليس هذا هو غرض الوزارة أيضا لأداء دورها في اطار هذا الاسلام ! قلنا نركز على الشباب ونعول كل التعويل على الشباب، لانه هو الأمل في المستقبل، لأنه هو عمدة المستقبل."[2]

"وشؤون الدينية، وهي المهمة الثانية، إذ تتوقف على الأول أي التعليم الأصلي، الذي شرط نجاحها بل وجودها واستمرارها. وبها نشرف حتى النصاري. ولئن كنا اليوم ليس لدينا نصارى، ولكن

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع سبق ذكره، المرجع نفسه

[2] المرجع نفسه، ص 275

بفضل نومكم، بفضل تكاسلكم، وتهاونكم، وارتخائكم، وهلهلة أوصالكم وتفكك أجزائكم، ستنتشر النصرانية في هذه البلاد في وقت من الأوقات ليس بالبعيد كثيرا! وغيرها... "[1]

" نكم بالشؤون الدينية تشرفون على كل ما يتصل بالناحية الدينية حتى على المسيحين... وكانو يفعلون ما يشاؤون. نحن اليوم نشرف بالطريقة الشرعية على كل ما يتصل بالدين. لا بد أن تشرف الوزارة عن جدارة، وعن استحقاق، وعن اهتمام، وعن وعي بمسؤولياتها وعي حاد ورعاية ساهرة، على هذه الشؤون كلها، والا فلا معنى لوجودها واختفاؤها أفضل"[2]

مولود قاسم يدعو إلى تجاوز المظاهر والتمسك بالجوهر، خاصة في القضايا الدينية والسياسية. ويرى أن التجديد لا يأتي من إعادة تسمية الأشياء بأسماء دينية، بل من تغيير الذهنية نفسها، واعتماد وعي نقدي عقلاني، بدل الخضوع لـ'المغيّب" أو سلطة المطلقة غير المحاجبة.

### 3_ عضو اللجنة المركزية _ مستشارا لرئاسة 1979_1983

"واعتمد بعدها عضوا للجنة المركزو ومستشارا لرئاسة 1979_1983، ثم عضوافيالأمانة الدائمة للمجلس الأعلى للغة العربية سنة 1984، وقد أنتخب عضوا مراسلا في المجمعاللغوي بالقاهرة وعضوا بالمجمع اللغوي بالأردن سنة 1988 _ وكان في تلك الفترة يعد العدة إنشاء المجمع اللغوي بالجزائر_ لكن الأوضاع لم تسعفه بتشييد ذلك الصرح".[3] إذن "في أروقة اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني والجزائر مقبلة على تحولات ما بعد البومدينية، وجمعت له سفراء البلدان العربية والإسلامية في طهران بحضور نخبة من أساتذة دانشكاة فاطمة الزهراء، وحضرا قسما من الحوار الرئيس الإراني الحالي الذي كان وزير لإرشاد الإسلامي، وقد ناظر الفقيد وحاور بأربع لغات ولأكثر من خمس ساعات، وأبهر الجميع بقوة حجتهوسرعة بديهته وإطلاعه على آخر مستجدات السياسة الدولية. "[4]

أحيل التقاعد في 1990 لكنه لم يركن إلى الحياة الدعة والسكون مثل الكثير من المثقفين من أترابه بل واصل نشاطه وبنفس الحماس في أصعب المواقع والجبهات وهي جبهة الدفاع عن اللغة

---

[1] المرجع نفسه

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،

[3] د. تاحي إسماعيل، المرجع السابق ص 70.

[4] د.محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص 20.

العربية، فقد أنتخب عضوا عاملا في المجمع اللغوي في دمشق سنة 1992، قبل أشهرع قليلة عالجته المنية واختطفته في يوم 27 أوت 1992م."[1]

**_العائق الثقافي:**

**1__ملتقيات الفكر الإسلامي:**

"واذا ما رجعنا إلى عنوان بالضبط لهذا الحديث معكم وجدنا أنه: "مغزى ملتقيات الفكر الاسلامي"، هذه الملتقيات التي تعقدها الجزائر سنويا بانتظام منذ عدة سنوات، وكل سنة في مدينة مختلفة من مدن قطر، وأستطيع أن ألخص هذا المغزى في ثلاث جمل قصيرة"[2] هي: "الأصالة هي أن يكون الانسان ابن عصره، مع البقاء على أديم مصره، ودون أن يصبح نسخة غيره. هذا الموضوع أنعقد في الواقع أشرت إليه منذ الملتقى الرابع الذي أنعقد تحت عنوان: [الإنية والأصالة]، وحتى الإنية ليست من إبداعنا. "يعني أنّ الاصالة كمفهوم ديناميكي حسب المفكر، لايتعارض مع الحداثة، بل يتكام معها. وهي ليست موقفا رجعيا بل هي قدرة على بناء الجسور بين التراث والمعاصرة، فكما أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش معلقا في الهواء، لايمن للفكر أن يثمر دون أن تكون له جذور امتداد في واقعه وزمانه.

"بالنسبة للذين يتتبعون منكم هذه المواضيع باللغة الفرنسية فهناك مثلا سيدة فرنسية، أستاذة مستشرقة معروفة، ونستطيع أن نقول أنها فاضلة، لأنها كتبت بموضوعية ونزاهة عن ابن سينا وتراثه وهي الآنسة قواشون Goichon، رسالة الدولة في السربون وفصلت هذا الموضوع بتوسع."[3]

"ومن هنا أخذ ذلك الفيلسوف المعروف الذي تمجده أوروبا والعالم الذي ينسبون إليه له وحده هذا الفضل، وهو روني ديكارت، في كلمته المشهورة :أفكر فأنا اذن موجود[4]! فديكارت أخذ هذا المفهوم السيني وترجمة كتابه الاشارات والتنبيهات وشرحه في كتابه" حديث المنهج"لقول المفكر مولود قاسم" وعنه أخذته البشرية كلها فيما بعد، وان كانت، كما قلت لا تشير دائما إلى هذا المرجع، لا تنسب

[1] د.تاحي إسماعيل، المرجع السابق، ص70

[2] الأصالة والانفصالية، جزء 2، ص 198

[3] المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه ص200

الفضل لذويه، وذلك غالبا بسبب التعصب الديني وأضيف اليه فيما بعد الطابع ثان وهو الحقد الاستدماري، حيث كانت دول الاستدمارية تركز على تعقيدالعالم الاسلامي لغرس عقدة النقص فيه، بحيث لا يشعر بثقة في نفسه، ولا يرفع رأسه، ولا يطالب باسترجاع استقلاله، وذاتيته، وسيادته، ومجده."[1]

"ففي قسنطينة، وفي الملتقى الرابع بالضبط سنة 1390هـ (1970م) ؟، أشرنا إلى هذا في كلمة افتتاح الملتقى تحت عنوان" الإنية والأصالة"، الذي يتلخص فيه مغزى ذلك الملتقى: كيف يمكن للإنسان أن يكون ابن عصره، مع البقاء على أديم مصره ودون أن يصبح نسخة غيره؟ ابن عصره أي من زمانه، على أديم مصره: أرضية بلاده، واقفا بقدم ثابتة على أرضية بلاده لا معلقا بين بلدان.....إلخ"[2]، الآنية دون أصالة تعني ذوبان، والأصالة دون آنية تعني الجمود أما التفاعل بينهما فهو ما ينتج ذاتا حية، مبدعة أصيلة ومعاصرة في الوقت ذاته. وهذا هو التحدي المطروح على العالم الإسلامي اليوم: أن يتحرر من التقليد، دون أن يفقد ذاته.

"جعل العلامة مولود قاسم من محاور ملتقيات الفكر الإسلامي وسيلة لتفتيش ومناقشة مشاكل وأزمات عصره الفكرية والدينية والثقافية والاجتماعية، وخصص بذلك الموضوع الرئيس للملتقى الثامن عشر للمناقشة موضوع الصحوة الإسلامية، وهذه هي سمات ومميزات المفكرين والأقلام الرائدة التي تغتنم المنابر والحلقات لتبادل الرؤى وتقديم البدائل فيتجاوز هموم العصر ومشاكله، بحيث اعتبر أن مظاهر التفرقة والصراع الفكري بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة هو إنعكاس عميق لتشتتها، وذلك بسبب إهمالهم للغة القرآن وتزايد حدة الاحتقان المخزي بينهم...إلخ"[3]

"ومع مرور أصبحت هذه الملتقيات تتسم بالتدرج والعالمية والموضوعية بل وبوضوح الرؤية لفهم القضايا المستجدة على الصعيد الفكري والسياسي والديني فقد لاحضنا أثناء دراستنا لنماذج من محاضرات الملتقيات أنها تدرجت من القضايا العامة إلى القضايا الوطنية إلى المحلية ومن القضايا

[1] الاصالية ام انفاصلية ج2،ص201

[2] المرجع نفسه ص 202

[3] د.عبد القادر بوعرفة، إسهامات مولود قاسم نايت بلقاسم في الفكر التربوي والاصلاحي في الجزائر، مجلة التنوير، العدد الثامن، ص 164، جامعة وهران، ديسمبر 2018.

الفلسفية إلى قضايا الساعة... وغيرها، وهذا إن دلّعلى شيء إنما يدل على تبلور الأفكار ووضوح الطريق أمام القائيمين على هذا النمط الجديدللبحث العلمي في المجتمع العربي المعاصر."[1]

" ولا شك أن هذا الرصيد مَكن الجزائر من الإرتقاء في معالجة القضايا الإنسان العربي والإسلامي بكل إقتدار، ولا نبالغ إن قلنا الجزائر أصبحت بفضل هذه الملتقيات محجة للعلماء والمفكرين وطالبي العلم من شيء بقاع العالم العربي والاسلامي"[2]

"قد يتذكر كثير من السادة الحاضرين هنا ممن حضروا الملتقى الثامن في بجاية (1394هـ_1974م) ما قاله الأستاذ الكبير وكان أستاذنا الدكتور زكي نجيب محمود، الكاتب الشهير والفيلسوف الذي يعرفه الكثير منكم شخصيا أو من خلال كتبه، ما أجاب به أحد الإخزان الجزائريين، الذي ربما لم يكن موفقا في النقد الموجه للدكتور زكي نجيب محمودوهو المتزن، وهو المعتدل، وهو المنضبط، وهو المتغلب على مشاعره، وهو تلميذ برتراند راسل، ومن دعاة المنطق الوضعي، والمنهج والعلمي في الفلسفة، ومع ذلك انفعل، وتأثر، للبحث العلمي في المجتمع العربي المعاصر."[3]

"ولا شك أن هذا الرصيد مَكن الجزائر من الإرتقاء في معالجة القضايا الإنسان العربي والإسلامي بكل إقتدار، ولا نبالغ إن قلنا الجزائر أصبحت بفضل هذه الملتقيات محجة للعلماء والمفكرين وطالبي العلم من شيء بقاع العالم العربي والاسلامي "[4]

"قد يتذكر كثير من السادة الحاضرين هنا ممن حضروا الملتقى الثامن في بجاية (1394هـ_1974م) ما قاله الأستاذ الكبير وكان أستاذنا الدكتور زكي نجيب محمود، الكاتب الشهير والفيلسوف الذي يعرفه الكثير منكم شخصيا أو من خلال كتبه، ما أجاب به أحد الإخزان الجزائريين، الذي ربما لم يكن موفقا في النقد الموجه للدكتور زكي نجيب محمودوهو المتزن، وهو المعتدل، وهو المنضبط، وهو

[1] د.تاحي اسماعيل، المرجع السابق، ص 81

[2] المرجع نفسه

[3] د.تاحي اسماعيل ،المرجع السابق ،ص 81

[4] المرجع نفسه

المتغلب على مشاعره، وهو تلميذ برتراند راسل، ومن دعاة المنطق الوضعي، والمنهج والعلمي في الفلسفة، ومع ذلك انفعل وتأثر ولم يستطيع التماسك.. .الخ "[1]

"أما الملتقى التاسع فقد وجهه هذه المرة نحو الغرب ليقصد هذه المرة عاصمة الزيانين تلمسان، وحضره جمع من البحثين والمؤرحين منهم الأستاذ توفيق المدني والمهدي البوعبدلي وسلمان داود بن يوسف وحضر من المغرب عبد الهادي التازي ومن سوريا الدكتورة ليلى الصباغ ومن مصر الأستاذ زكي نجيب محفوظ، وطرق الملتقى موضوع تاريخ الدولة الزيانية والأندلس وعالج بعض أركان الإسلام كالزكاة وكذا دور الفنون كالموسيقى والمسرح والشعر في تقويم الأمّة وإضعافها."[2]

الملتقى العاشر عكف على دراسة ثلاث نقاط في جدول أعماله هي: "إزدهار الحضارة الفكر الإسلامي، ضرورة التصنيع في العالم الإسلامي، أبعاد الروحية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية للعبادات وكان قد حاضر في هذه النقاط نخبة من المؤرخين والأساتذة منهم يحيى بوعزيز، سعيد شيبان، جيلالي صاري من الجزائر إضافة إلى الدكتور فؤاد زكرياء من مصر ومحمد سعيد رمضان البوطي من سوريا وأساتذة ضيوف قدموا من بولونيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية."[3] ومن هذا الملتقى نذكر أنها فتوى في اطارها الزماني أي ممسايرة بناء دولة لدولة الجزائرية، لاسترجاع حرية الجزائر واستعادة الجزائر.

"ومن الملتقى الحادي عشر إلى الجنوب وآثر مدينة ورقلة مقرا لإقامته حيث كرس أربع نقاط سجلها في جدول أعماله منها : مساهمة الرستتمين في حضارة الإسلام وفكره، والمرأة بعد عام المرأة، وكانت أهم نقاط الملتقى تلك التي جاءت على صيغة السؤال التالي :هل بطون الأرض نعمة أم نقمة؟.[4]

"ومن الملتقى الثاني عشر أنعقد في عاصمة الأوراس باتنة وتناول في نقطته المركزية تاريخ منطقة الأوراس ودورها في الكفاح التحريري عبر العصور وهي النقطة التي خاض فيها المؤرخ

[1] أصالية أم إنفصالية، جزء2، المرجع السابق ،ص206

[2] د/تاحي اسماعيل ،المرجع سابق ص 84

[3] المرجع نفسه ،ص 85

[4] المرجع نفسه

الفرنسي شارل روبير أجيرون الذي كانت مداخلته تحت عنوان "الإظطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني (نوفمبر 1916 إلى جانفي 1917) [1]"

"أما الملتقى الثالث عشر الذي تم تنظيميه في تمنراست في الفترة الممتدة من 30 أوت إلى 8سيتمبر 1979فقد قام مترجمنا بالإعداد والتحضير له كما كان الأمر في الملتقيات السابقة لكن هذه المرة لم يشرف عليه كوزير و لكن كمستشار لدى الرئاسة."[2]

" هذا هو المغزى من هذه الملتقيات التي نحرص كل الحرص على أن تكون بالدرجة الأولى للشباب، وهذا هو الذي يميزها ايضا عن ملتقيات أخرى تنظيم في بلدان أخرى، عربية أو إسلامية عامة، أو في غيرها من العالم، انها غالبا ما تعقد في أمكنة خاصة محصورة وعلى المجموعة من الأساتذة مقصورة وغالبا ما يكونو متقديمين جدا في السن من ذوي التخصص حقيقة، ولكن أبحاثهم تبقى محصورة ومخنوقة بين الجدران الأربعة لتلك القاعةذولا تخرج إلا بعد مدة طويلة، وحتى اذا خرجت تبقى محصورة ومقصورة على مجموعة من المتخصصين أيضا.[3]، فالهدف الأسمى من هذه الملتقيات هو توعية الشباب حتى أن المحاضرين ألاجانب عندما يذكرون فضل العرب في تطوير الحضارة الغربية.

"هذا ما نادينا به هنا فوهران سنة 1971م، في الملتقى الخامس، وهو ما كررناه، وأطلنا فيه وأكدناه، وتوسعنا فيه، في إطار نقطة بعينها في الملتقى الثامن للفكر الإسلامي في بجاية سنة 1974م وهو الإنّية والأصـــالة مع التفتح والعالمية، بأن نفتح النوافذ والابواب أيضا عند اللزوم، على أن نترك السقف عللى حاله ليمنعنا من الزاوابع ومن الهزات، والمفاجآت السيئة.[4]

[1] المرجع نفسه

[2] د.تاحي إسماعيل، المرجع السابق، ص85

[3] اصللية أم إنفصالية،ج2، ص219

[4] المرجع نفسه ص 222

" هذا ما قصدناه، وما نرمي اليه من خلال الملتقيات، وهذا مغزاها.[1] فبذلك يكون للأصالة مفهوم ديناميكي في السكون رأيه موت وفناء والتفتح يجب أن يبدأ بالأصالة ويعود عليها فيثريها والأمة التي تنفصل عن ماضيها وتراثها هي أمة تحتقر نفسها وتصبح حتما ذيلا لغيرها.

**_التعليم الأصلي : (1970_1976م)**

يدعو مولود قاسم إلى تجاوز النظرة الطبقية التي تفاضل بين الأستاذ والعامل، بين الطالب والفلاح، ويؤكد على مبدأ تكامل الأدوار داخل المجتمع، فالتعليم من منظوره لا يكتمل إلا إذا اقترن بالفعل والممارسة، وإذا ساهم في تكوين إنسان فاعل يشارك في ورشات الإنتاج والمعرفة معا، ويسهم في تحويل القيم النظرية إلى سلوك عملي في مختلف ميادين الحياة. "كأنك تدعوني أن أفاضل بين التلميذ أو الأستاذ في المدرسة، والعامل في المصنع، أو الفلاح في المزرعة أو الموظف في الإدارة، وهي كما ترى مفاضلة غير واردة ولا منطقية."[2]

" إن عمل كل أمة متكامل. ولا تعارض اطلاقا بين عمل المدرسة وعمل الادارة، أو المزرعة"[3]

"ومع ذلك فإن المشاركة في الملتقى متروكة لرغبة الذين يتوفرون على المستوى الثقافيالمطلوب من الطلبة، وهو المستوى الجامعي، أو مستوى السنتين النهائيتين من التعليم الثانوي ولطالب كامل الحرية في أن يشارك واحدة من العمليات الوطنية المتكاملة لبناء مجتمع مسلم اشتراكي تتوفر فيه الأصالة الحقة المشتملة على المعاصرة والقيم الصحيحة الموروثة"[4]، تأكيد مولود على أن التعليم لا ينفصل عن الحياة العملية والانتاجية، بل هو جزء بناء مجتمع مسلم متراص واشارته على أنّ الطالب لا يعد كاملا ما لم يشارك عمليا في بناء وطنه من خلال العمل والمشاركة الاقتصادية والاجتماعية.

"فالمدرسة الفرنسية كانت تلقن مرتديها تعليما فرنسيا لا يختلف عن التعليم المطبق في الوطن الأم _فرنسا_من حيث التشريعات والمناهج واللغة والمحتوى ولم يكن هذا التعليم بمكوناته المذكورة يتوافق مع مقومات الأمة الجزائرية من جهة وتطلعات الشعب الجزائري من الذي ضحى بخيرة شبابه من أجل إسترجاع كرامته وثقافته العربية الإسلامية ويعيد الوجه الحقيقي العربي الإسلامي للبلاد ويحدث في نفس الوقت وعيا دينيا و إجتماعيا يتوافق مع مقومات الأمة."[5]، لذا المنظومة استعمارية

---

[1] المرجع نفسه

[2] أصالية ام إنفصالية المرجع السابق ،ص176

[3] المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه

[5] د. تاحي إسماعيل، المرجع السابق .ص88

تفرض من الخارج، لا تراعي هوية المتعلم ويبرز الحاجة إلى تعليم منسجم مع الذات الحضارية لأمة يعيد الانسان كرامته بوصفه كائنا حراومسؤولا في مجتمعه وتاريخه.

"أما النوع الثاني من التعليم فهو التعليم العربي الحر الموروث من عهد الحركة الوطنية فالمعروف لدينا أنجمعية العلماء كانت لها مدارس ومعاهد منتشرة في المدن والارياف وظلت أقسام هذه مفتوحة إلى ما بعد الإستقلال."[1]

"في التداول الاصطلاحي التربوي ما سمي إلى يومنا هذا بالتعليم الديني، وهو نوع من التعليم يركز على التكوين المتين في اللغة العربية وعلوم الشريعة، وله مؤسساته وجهازه الإداري والتربوي، ومناهجه التربوية، وهذا التعليم معروف ومنتشر في بقاع العالم بمسميات مختلفة كالتعليم الأصيل أو التعليم العتيق بالمغرب، أو التعليم الأهلي بدول الساحل والصحراء بإفريقية.

أو المدارس العربية الاسلامية بدون آسية، أو التعليم الشرعي في بعض دول الخليج، ويمارس من الناحية التنضيمية في التعليم نظامي رسمي تشرف عليه الدولة والتعليم غير نظامي تسيره الجمعيات والمنظمات الأهلية ويموله المحسنون."[2]

بعد مرور تسع سنوات على الاستقلال لازال التعليم العام يدور في فلك الصراع بين المؤيدين لتعليم باللغة الفرنسية والمعارضين له المطالبين بالتعليم باللغة العربية، واستمر هذا النوع إلى غاية {جويلية 1970م}، أين تم تقسيم وزارة التربية الوطنية إلى قسمين".[3]

1_ وزارة التربية الوطنية. بقيت تهتم ب التعليم الأساسي والثانوي أي كل ما يتعلق بالمنظومة التربوية في مراحلها الأولى والمتوسطة بقيادة عبد الكريم محمود.

2_وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: أصبحت تهتم بالجامعات والمعاهد العليا، إلى جانب تنظيم البحث العلمي والتكوين الجامعي.

تركز اهتمامه أكثر على الجانب لمتعلق بالتربية والثقافة، خاصة فيما يخص تعريب المناهج وتثبيت الهوية الوطنية في النظام التعليمي.

---

[1] د. تاحي إسماعيل المرجع نفسه

[2] أ.خديجة حالة، التعليم الأصلي والهوية، مجلة الحقيقية، مجلد 17،عدد 02، جامعة احمد دراية، أدرار، ص424، 2018.

[3] أ.خديجة حالة ،المرجع السابق، ص 425

"أصبحت المعاهد الإسلامية الموجودة قبل هذا التاريخ تحمل اسم معاهد التعليم الأصلي لها شهاداتان معترف بهما رسميا مثل شهادات وزارة التربية الوطنية هما:{الشهادة الأهلية، وشهادة البكالوريا} وغاية التعليم الأصلي العودة إلى المنابع ومقاومة الفرنسة بما يحفظ الكيان ويحقق وجود المجتمع الجزائري."[1]

"يقول مولود قاسم: ظل هذا التعليم محدودا من حيث العدد والإمكانيات، ومن حيث الآفاقوالبرامج ومن حيث الصدى في البلاد حتى أن الأهلية غير موجودة والمعادلة غير موجودة فقلنا يجب أن تكون الأهلية رسمية ثم البكالوريا بمعادلة عالمية."[2]

"أن يكون التعليم هو الأساس لأن التعليم هو الوسيلة الأولى في بناء الأمة يقول بمودين:ربما يعترض البعض، وافقني أنت وأنا سأجيب عللى المعترضين وما الفائدة من الشؤون الدينية بدون تعليم، فم تسطير برنامجا كاملا متكاملا ومخططا واضحا، فالتعليم الأصلي بهذا المفهوم الجديد يعتمد برنامجا قويا وافيا وكافيا يتماشى مع مميزات الفرد الجزائري...الخ"[3]

"لقد كانت الفترة التي برز يها التعليم الأصلي بالجزائر فترة مميوة بحق ولا أحد يذكر ذلك ومن خلال حديثنا عن التعليم الأصلي يهذه الدراسة تبين لنا بأن التعليم الديني يمكن له أن يقدم الأفضل للأفراد المجتمع وتساهم في تنشئة الأجيال ورفقة باقي المؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى ولكن في إطار ديني إسلامي فقط وجب العمل ببرنامج منهجي متكامل تجد فيه التنوع والتجديد مع إيفاء الأصالة حقها، فالزمن يجري ولابد لنا من مواكبة العصر، مع غربلة كل الشوائب التي يمكن لها أن تضر بكيان الأمة وهوية وثقافة وأصالة شعبها."[4]

[1] المرجع نفسه

[2] المرجع نفسه، ص 426

[3] أ.خديجة حالة المرجع نفسه 427

[4] د/عبد الجليل ساقني، التعليم ألأصلي والمعاهد الإسلامية في الجزائر

**_مجلة الأصالة( 1971_1981)**

الأصالة أحد الركائز الفكرية التي شغلت بال المفكرين العرب والمسلمين في سياق ما بعد الاستعمار، خاصة في ضل التحديات الحضارية والثقافية التي فرضها الاحتكاك بالغرب. تبرز رؤية مولود قاسم نايت بلقاسم، لاسيما من خلال مجلة الأصالة بوصفها صوتا مدافعا عن الهوية الإسلامية والجزائرية، دون الإنفلاق أو الجمود ففي مقاله "الأصالة ليست التقهر ولا التشريخ"، يسعى مولود قاسم إلى تصحيح المفاهيم المغلوطة المرتبطة بالأصالة، مؤكدا أنها لا تعني رفض الحداثة أو معدات التقدم، بل تمثل تمسكا واعيا بالجذور الحضارية في توازن دقيق بين الخصوصية والانفتاح.

"انها بزائف الرقي هي الحالمة، وللأصالتها هي الثالمة، ولإنيتها هي الكالمة، ولنفسها عينالظالمة، عمدا وكأنها غير العالمة فأمست في قبح التقليد غرابا، وياليتها كانت ترابا وفي البلادة تحكي النعامة، وكل قبيلة في ذاك تنوى الزعامة."[1]

"إن أصالة الأمم هي الحصانة، ملتزمة في الأخذ والترك والرصانة فالتقليد المخرب ليس التقدم، كما أن الجمود عين التردم. فالأصالة هي الماضي والعصرانية، وتلك هي فلسفة العمرانية فالأصالة الجمع وهو عين الصواب، وعن تحدي العصر صحيح الجواب "[2]

"ومن هما قلنا أصالة وأصالية، وضد كل فصل وانفصالية "[3]يقم نايت بلقاسم ان الأصالة ليست أمة جامدة ولا ملتقية أعمى، بل ذات مدركة لوقتها فاعلة في بناء حاضرها ومستقبلها عبر هذا التصور يتشكل عنده نموذج للتجديد الحضاري، قائم على الوعي التاريخي وحرية الاختيار والالتزام بالقيم الأصيلة وهو ما يصب مباشرة في نقاشات الفلسفة السياسية والثقافية حول العلاقة بين التراث والحداثة.

"ولقد سبق لنا أن وضحنا ما نقصده بالإنية والأصالة، مع التفتح، والعالميةوالعصرانية والمعاصرة وأمثال ذلك من المفاهيم والمقولات، وذلك منذ الملتقى الرابع للفكر الإسلامي (في قسنطينة 1970م)

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، اصالية أم انفصالية، ج1،ص 12

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه ص 13

وخاصة في الثامن (في بجاية 1974م) وأيضا في هذه الوريقات بين أيدينا، حيث عرفنا هذه الأصالة ب {أن يكون الإنسان إبن عصره ومع البقاء على سبيل الأولوية أو الحصر، وثنينا بالاديم النجاح والنصر."[1]

"فالأصالة ليست جمود التاريخ القابع، في بالي التقاليد السجين ولاامساخ التابع، بكل المستوردات الهجين!" [2]فهي بالصالح من القديم التشبث والتمسك، لا عن الصالح من الجديد الأعراض أو التنسك، وهي بتراثنا وعلى ثرانا التأصل، لا من الضرورة الاخذ والسير في الأرض التنصل!"[3]

"إن أمة لا تحافظ على الاساس والأصل، لن يكون لها في التاريخ فصل تدخل المعارك بلا نصل، ولا تربطها بالجذر همزة وصل!"[4]أديم مصره ودون أن يصبح نسخة غيره} وقد عكسنا الترتيب، فبدأنا بالعصرانية أو العصر لا على سبيل الأولوية أو الحصر، وثنينا بالاديم النجاح والنصر."[5]

"فالأصالة ليست جمود التاريخ القابع، في بالي التقاليد السجين ولاامساخ التابع، بكل المستوردات الهجين !" [6]فهي بالصالح من القديم التشبث والتمسك، لا عن الصالح من الجديد الأعراض أو التنسك، وهي بتراثنا وعلى ثرانا التأصل، لا من الضرورة الاخذ والسير في الأرض التنصل!"[7]

"إن أمة لا تحافظ على الاساس والأصل، لن يكون لها في التاريخ فصل تدخل المعارك بلا نصل، ولا تربطها بالجذر همزة وصل !"[8]" إلى أين اليوم بأمة الاسلام ؟إلى نهاية الاستسلام؟ أهادفة هي غائية، أم تبيعية ثغائية ببغائية بل بغائية ؟"[9]يوضح مولود قاسم أهداف المجلة، عندما يصرح بأنها لا ترحم _ أي المجلة _ هؤلاء المستمرين في عنادهم وجهلهم لثقافتهم ومقومات شخصيتهم ولا أولئك الذين يستغلون معرفتهم بلغتهم القومية ليجعلو من معركة التعريب موضوعا لأحاديث وفرصة

---

[1] المرجع السابق ص 13

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، اصالية أم انفصالية المرجع نفسه ص13

[3] المرجع نفسه ص13

[4] المرجع نفسه

[5] المرجع نفسه ص 13

[6] المرجع نفسه ص13

[7] المرجع نفسه ص14

[8] المرجع نفسه

[9] المرجع نفسه

لتحقيق المكاسب ولا حتى أولئك المشعوذين الذين جعلو من أنفسهم مالكا وأبا حنيفة ولا أولئك المبشرين السائرين على خطى دوفوكو ولافيجيري ليختتم هذه الإفتتاحية بتأكيده على أن المجلة تؤتمن بحقيقة معروفة لا جدال فيها فنظر كل مسلم "[1]، والمتصفح لاعداد مجلة الأصالة يمكن أن يصنف القضايا التي تناولتها المجلة في

_القضايا الفكرية.

_القضايا الناريخية.

_القضايا العقائدية.

" من أجل إنجاح هذا المشروع الثقافي لأصالة نجد أنها كانت في متناول بل استطاح طاقمها أن يوصلها إلى كل المناطق الجزائرية سواء المدن الداخلية أو المناطق البعيدة عن الحواضر وهذا رأينا يعد إيمانا بأهمية نشر الثقافة في الأوساط الجماهرية العريضة "[2]فيما يخص القضايا الفكرية العربية والاسلامية والعالمية، أولت مجلة **الأصالة** عناية خاصة بمناقشة الطروحات المعاصرة، لا سيما قضية النهضة. إذ قدمت المجلة قراءة مستنيرة للواقع العربي _ الاسلامي بهدف بناء فكر نقدي متوازن. فقد درست مجلة الأصالة حركة النهضة العربية _ الإسلامية في القرن التاسع عشر بجناحيها:

_الجناح الأصلاحي، الممثل بحركة جمال دين الأفغاني ومحمد عبده

2_ الجناح اليبيرالي، المتمثل بمحاولات أحمد أمين وطه حسين

" هناك من يحاول تجاوز المفهوم التقليدي للأصالة عن طريق رفض الرؤية التقديسية للماضي فليست الأصالة مرجعا مركزيا مطلقا يقدر ما هي الواجهة لثورة الثقافية وفي علاقة وطيدة مع مفهوم التجديد إلى درجة يصعب الفصل بينهما وفي ذلك تكون الثورة الثقافية تقديمية نحو الهدف الأسمى وهي التطور والنمو."[3]

[1] د /تاحي اسماعيل، المرجع السابق، ص106

[2] المرجع نفسه ،ص 107

[3] د /تاحي اسماعيل، المرجع نفسه ص 10

" وهناك من يرى أن الأصالة هي الرجوع إلى الماضي إلى درجة تقديس فارتبط مفهوم الأصالة بالهوية والشخصية الجزائرية التي عبر عنها الدكتور عبد المالك مرتاض بخمس عناصر: العادات، الحضارات، التاريخ، اللغة، الثقافة العربييتين، الدين الإسلامي"[1]

"الأصالة قطعت الشك باليقين من أنن الدولة الجزائرية والأمة الجزائرية هي جزء لا يتجزأمن الأمة العربية في المسار الحضلري للأمة الإسلامية هذا منجهة ومن جهة أخرى ردا على أولئك المتشكيكين والمترددين في أن الجزائر المستقلة جزء من هذه الأمة العريقة في وجودهاوفي مسارها ومشاركتها في العمل الحضاري الإنساني."[2]

"فجاءت الأصالة وبطريقتها المنهجية وعلمية لتربط هذه المقومات بثورة نوفمبر المجيدة وتضعها في سياق استمرار مقاومة الجزائريين للوجود الفرنسي وبهذا الطرح أمكن للمجلة وبفضل مساهمات النخبة الجزائرية المختصة في الدراسات التاريخية أن تبرز الدور الوطني الحقيقي لشعب الجزائري في مواجهة الاستعمار العنصري الفرنسي.[3]

لم يتوقف نشاط مجلة الأصالة عند إبراز الجانب التاريخي فحسب، بل أولت في السبعينيات والثمانينيات، اهتماما خاصا بعملية تصفية التاريخ الجزائري تعرضت لتشويه والتزوير من قبل المتعمر الفرنسي، فعملت على نقد تلك الكتابات، وكشف المغالطات وإعادة بناء سردية وطنية صادقة تنزه الماضي من الانحيازات الاستعمارية، وتعيد الأمة حقها في عرفة جذورها وتاريخها الأًصيل.

وفي الأخير نقول أن مجلة الاصالة نجحت في رسم منحنى فكري يوازن التمسك بالتراث الإسلامي الأصيل والانفتاح المدروس على متطلبات العصر.

[1] المرجع سبق ذكره
[2] المرجع نفسه ص 111
[3] المرجع نفسه ص 112

**استنتاج**

في ختام هذا الفصل، يتجلى جلياً كيف شكّلت الممارسة السياسية عند نايت بلقاسم مسارا ثنائيا موحدا بفلسفة الأصالة والوعي النقدي، فقبل الاستقلال كانت السياسة عنده فعل تحرر وجودي يؤكد هوية الأمة وحقها في الوجود الحر، وبعد تحولت إلى فن بناء مؤسسي مستنير يوازن بين الحرية والمسؤولية واستمرارية الروح الوطنية يجمع الفصل بين هاتين التجربتين في إطار منهجي صارخ الأخذ والترك الذي يضمن دينامية التحديث من دون التفريط، ويجعل من السياسة مشروعا أخلاقيا ومعرفيا يسعى إلى نهضة متجددة، هذا الفهم الثابت والمتطور للفعل السياسي يعكس رؤية متكاملة لواقع الأمة وتحادياتها المستقبلية ويؤسس لجسر فلسفي بين التراث والحداثة على الدوام.

# الفـــــصـــــــل الثـــــــالـــث

## مـــــولـــــود قـــــاســـــم نـــايـــت بـــلقاســـم

## فـــــي مـــــيـــــزان النـــــقـــــد

**_مقدمة**

**المبحث الأول:** فكر مولود قاسم نايت بلقاسم والإيديولوجيا

**المبحث الثاني** :الفكرة الدينية

**_إستنتاج**

**مقدمة:**

تميّز مشروع نايت بلقاسم الفكري بمحاولته الجادة للجمع بين التراث والحداثة، والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، من خلال رؤية نقدية متوازنة ترفض كلاً من الانغلاق على الذات والذوبان في الآخر. فقد آمن بأن النهضة الحقيقية للأمة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال استعادة الذات الثقافية والحضارية، والتعامل الواعي والنقدي مع منجزات الحضارة الغربية.

قد تصدى نايت بلقاسم في كتاباته لمجموعة من القضايا المركزية التي شغلت الفكر العربي المعاصر، مثل إشكالية الهوية والغزو الثقافي، وقضية الأصالة والمعاصرة، ومسألة التراث والتجديد، وسبل النهوض

الحضاري. وقد عالج هذه القضايا من منظور فلسفي عميق، مستفيداً من تكوينه الأكاديمي في الفلسفة الغربية وتشبعه بالتراث الإسلامي وقيم الثقافة العربية.

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي يحتلها فكر نايت بلقاسم في المشهد الثقافي العربي، إلا أنه لم ينل حقه من الدراسة والنقد والتحليل. وقد يعود ذلك إلى طبيعة كتاباته التي تتسم أحياناً بالصعوبة والتعقيد، أو إلى ظروف سياسية وثقافية حالت دون انتشار فكره على نطاق واسع.

**المبحث الأول: فكر مولود قاسم والإيديولوجيا**

تعد الإيديولوجيا إحدى الركائز الأساسية في تحليل الخطاب الفكري والسياسي للمجتمعات الحديثة، إذ تعبر عن منظومة متكاملة من القيم والتصورات والمواقف تجاه قضايا والسلطة والثقافة، وفي هذا السياق يتجلى فكر مولود قاسم نايت بلقاسم كأنموذج مميز حاول التوفيق بين الأبعاد الأصيلة للهوية الجزائرية، وبين مستلزمات العصرنة والتحرر الوطني فكان مولود قاسم يدرك أن معركة الاستقلال لم تكن فقط مواجهة عسكرية بل كانت أيضا صراعا فكريا عميقا هدفه استعادة الآنية الجزائرية التي تحاول الاستعمار طمسها. ومن هنا انبثق خطابه الإيديولوجي كموقف دفاعي عن الذات الوطنية، وكسعي حثيث لبناء شخصية جزائرية متحررة من الاستلاب الثقافي.

" إن القصد من هذه الدراسة هو إحكام الصلة بين حلقات سلسلة تاريخ أمتنا الجزائرية العريقة، وابراز ما كان لها من شخصية دولية متميزة، ووجود دولي بارز، وهيبة عالمية أطبقت الأفاق."[1]

" وما كنا في حاجة إلى الاستدلال على الشمس في رابعة النهار، لولا محاولات فصم عرى تاريخنا، لولا اقتطاع فصول رائعة من سيرة أمتنا، ولولا ميل إلى تمزيق صفحات ذهبية من سجل بلادنا، صفحات تشمل قرونا ثلاثة من تاريخنا الطويل، ولولا أنهم أي من تعلمون أنكرو لنا فعلا بل ولا يزلون ينكرون حتى اليوم وذلك الوجود المتميز البارز بل وحتى مجرد الوجود كأمة بين الأمم، بل وحتى كمجرد شعب بين الشعوب ، كما سيجد القارئ لذلك في هذه الدراسة أمثلة. "[2]

"وقد ذهبوا في إنكارهم هذا في الماضي _ غير مترددين أمام تزييف التاريخ إلى حد الادعاء أن المغرب الكبير ومنه الجزائر، وهي القلب، والمقصودة بالذات لم يستطيع تكوين دولة يضمن لها الدوام... فيقول قوتيي مثلا فمن المؤكد أن هذا الهيكل الجغرافي تحكم في التاريخ فإليه الهيكل الجغرافي أو التضاريس ينسب دوما هذا العجز لدى المغرب عن تكوين دولة دائمة"[3]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائرية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، جزءالأول، الطبعة الأولى، دار البعث، ص9، قسنطينة 1985م.

[2] المرجع نفسه

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائرية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830المرجع نفسه

" كما لو كانت التضاريس عائقا أمام بلد ما في الأرض عن تكوين دولة وهذا العجز المزعوم، بسبب الهيكل أو الشكل الجغرافي التضاريس مما تفرضه الجغرافيا وتجعله محتوما وهي التي لا تتغير أقرب إلة أن يسمى ب العجز الفطري inptitude congénital وهو ما لم يتردد بعضهم في تسميته فعلا، بهذا الاسم، ووصفه بذلك الوصف"[1]

يؤكد مولود قاسم أن الآنية الجزائرية ليست معطى ساكنا بل مشروعا تاريخيا نشأ عبر الفعل المقاوم. فالهوية الوطنية تبنى بالاستمرارية التاريخية وبالرفض الفاعل لمحاولات الطمس الاستعماري، مما يجعل الذات الجزائرية تمارس وجودها كذات حرة ومسؤولة في التاريخ يقول عبدالله العروج في قوله:" قلت إني موقفي لم يفهمه على وجه لأني تكلمت في نفس الوقت على استيعاب المرجلة الليبرالية وعلى إمكانية استيعابها تحت غطاء الماركسية وهذا بالضبط هو مضمون الماركسية الموضوعية أو التاريخانية وهذا في نظري هو ما حصل في روسيا. إنها استدركت المرحلة اليبيرالية تحت غاء الماركسية، كما يمكن القول إن إسبانيا استدركت ما فاتها من تاريخ أوروبا تحت غطاء نظام الفرنكفو."[2]

" لم يكن غرضي استغلال فرصة تعريب الأيديولوجيا العربية المعاصرة لتصويب التحويلات المغرضة أو الرة على الأحكام المجحفة بقدر ما كان تزويد القارء بنص مفهوم ومتجانس يستطيع أن يكون على أساسه رأيا مستقلا وموضوعيا فاكتفيت بتوضيح بغض الإشارات الغامضة بالنسبة لمن لم يتابع عن كثب الإنتاج الفكري الفرنسي الستينات وكذلك بالإحالة على الدراسات اللاحقة التي تعرضت لنفس الموضوعات".[3]

ماذا يعني الفكر الكوني؟

ماذا تعني الدولة القومية؟

ما هي الماركسية الموضوعية؟

---

[1] المرجع نفسه ص 10

[2] عبد الله العروي ،الإيديولوجيا العربية المعاصرة ،الطبعة الأولى ص17 ،1995

[3] عبد الله العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص14

"فيما يتعلق بالدولة القومية، أذكر أنني لم أهدف أبدا عند كتابة والإديولوجيا إلى الدفاع عن شرعيتها وإبراز أوجه تفوقها على الأنماط السابقة عليها من دولة التنظيمات أو دولة الاستعمار أو دولة الاستقلال بل كانت أهدف قبل وفوق ذلك إلى إظهار أوجه النقص فيها سيما في الشكل الذي تقمصته تحت قيادة جمال عبد الناصر بل يمكن القول إنني لم أقدم على كتابته إلا للتحذير من اتخاذ الدولة الناصرية كمثال يجب الإقتداء به، كما كان يظن الكثيرون من المثقفين ومن القادة السياسين آنذاك"[1]

"إن من ناقشني فس هذه النقطة من المفكرين العرب، خارج وداخل المغرب فعلو ذلك بدافع السياسي صرف، إذا كانو ينتمون في معظمهم إلى التيار البعثي المتأثر بالناصرية. لقد رأوا في كتابي دحضا لتوجههم الوحدوي وارتباطهم بسياسة دولة القطرية كانو يرون فيها على غرار بروسيا البيسماركية، القوة الوحيدة القادرة على تحقيق حلم الوحدة والتحرير."[2] عرف الايديولوجيا بشكل أساسي وناقشها في بطريقة مركبة.

" فالدولة القومية تعرقل، بموقفها التوفيقيي، التحديث الفكري والنمو الإقتصادي. معنى هذا أنها هي التي احتضنت ما يسمى بالمذهب الإسلامي. إن نظام جمال عبد الناصر حرب الإغسلاميين كأشخاص، كأعداء سياسيين وكمنافسين، لكنه، بإستثناء ربما السنة الأخيرة من حكمه، لم يحارب أبدا النظرية الإسلامية التي تربى عليها فكريا وسياسيا. والأمر أوضخ في الجزائر بومدين وتونس محمد مزالي."[3]

**_الدولة القومية والأصالة :**

"يتخد، في الدولة القومية، مفهوم الذات صورة بحث محموم، كون هذا النمط من الدولة لم يقم إلى الآن إلا في بعض البلاد العربية لا يمنع الفكر العربي عامة من الاهتمام بمشاداتها المتتالية مع

[1] المرجع نفسه ص18

[2] المرجع نفسه

[3] عبد الله العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المرجع نفسه ص19

الذات المتأزمة، إن القضية قائمة حتى في المجتمعات العربية التي لا تزال في بداية تجربتها الليبرالية."[1]

" الدولة القومية دولة الدعوة إلى التقنية وإلى التصنيع السريع، وهي في نفس الوقت دولة البرجوازية الصغيرة الظافرة، شيئا فشيئا، وجرياً مع حركة التصنيع يترك الداعية إلى تقنية المجال إلى رجل التقنية بحق أي المخطط المهندس.....إلخ"[2]

فالدولة القومية ليست كيانا طبيعيا أو تقليديا، بل هي مفهوم حديث ظهر في أوروبا نتيجة تطور تاريخي خاص وهو ثمرة العقلانية، الفردانية، والعقد الإجتماعي، فالدولة القومية عند عبدالله العروي هي مشروع عقلاني حديث يمثل شرطا لازما لأي تحول إجتماعي في العالم العربي، ويجب فهمها كضرورة تاريخية لا كخيار أيديولوجي.

عبدالله العروي و مولود قاسم يشتغلان على قضايا الدولة، الهوية، التاريخ، إلا أن موقف كل منهما من الدولة القومية يختلف جذريا من حيث المنطلقات والغايات. فعبد الله العروي يمثل الطرح العقلاني الحداثي التغريبي ومولود قاسم يمثل الطرح الهواياتي الأصيل المقاوم للتغريب.

**_نظرية الثقافة القومية**

"تفرض الدولة القومية على المجتمع لا يزال في معظمه لاهيا مجاريا للعاطفة قيود العقل، هذا العقل النطاق لاشك في ذلك، بل يطحي في الغالب ومتسرع، لكنه يملك فعالية لا وجود لها فيما سبقه من نحيب متواصب عن مفاخر غرناطة ومحاسن الاسكندرية. لأول مرة، وتحت راية اللاإنسية واللاثقافة، يتعلم مجتمع بكامله كيف يملأ الزمن بالنشاط والإنتاج"[3] فيدعي عبداالع العروي إلى بناء ثقافة قومية، حتى لو استهلت أدواتها من الغرب، فمولود قاسم يرى أن الثقافة القومية الجزائرية يجب أن تعكس الخصوصية الوطنية:

- الإسلام كمرجعية روحية

[1] المرجع نفسه ص 73

[2] المرجع نفسه

[3] عبد الله العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة ، المرجع نفسه ص 75،76.

- اللغة العربية والأمازيغية كلسانين أصليين
- التاريخ الجزائري المقاوم

الثقافة القومية ليست مجرد زينة وطنية بل هي مشروع سياسي وفلسفي يهذف إلى الصناعة الذات الجماعية التي تؤمن بالدولة وتدافع عنها لكنها قد تصبح أداة أو الإقصاء إن لم تُبن على التعددية والإنصاف، لقد سعى نايت بلقاسم إلى تأسيس ثقافة القومية أصيلة ترتكز على ثلاثة مكونات رئيسية كما ذكرتها من قبل وعلى هذا الأساس انتقد بشدة محاولات الفرنسة الرمزية التي استمرت بعد الاستقلال، واعتبرها امتدادا الاستعمار الثقافي، لا تقل خطورة عن السيطرة السياسية ومن خذا المنظور، فإن النظرية الثقافة القومية عنده لا تفهم فقط كموقف ثقافي، بل كمشروع أيديولوجي مقاوم يهدف إلة حماية الإنّية وصياغة وعي جماعي منسجم مع خصوصيات الشعب الجزائري.

**_الإشتراكية القومية** " سواء أتبنى الحكم على اظطرار دعوة الشيخ وتلاميذهم، أواستطاع المثقفون بمحض ثقل عددهم أن يفرضو تأويلاتهم القلقة على المجتمع كله، يأتي يوم مهما تأخر يعترف فيه الجميع بضرورة مزاوجة التقنية والأصالة يكون المنطق التقني آنذاك قد تغلغل بما يكفي من عمق الخلايا المجتمع بحيث لم يعد مهددا بأية ردة ويكون الناس قد اقتنعو بضرورة التقييد به وهامو به إلى حد يدعوهم إلى الأوية إلى نفوسهم والبحث مجددا عن كنةّ ذواتهم. "[1] فهذه الرؤية تتقاطع مع مقولات أمثال مالك بن نبي حول القابلية لاستعمار وايضا مع أطروحات عبد الله العروي حيث يفرق بيم الحداثة التقنية والحداثة الفكرية الأصيلة، فمولود قاسم مثله مثل العروي لا يرفض التقنية أو الحذاثة بل يطالب بأن تؤسس على وعي ثقافي نابع من الذات لا من التبعية. فيعبر عن فكرة التطور المادي لا يجب أن يكون على حساب "الذات " لأن الذات ما غابت فحتى التقدم يصبح قشرة بلا جوهر كما ينتقد ما يسميه الإشباع الزائف الذي يجعل الناس يلهثون وراء منتجات التقنية الحديثة ويبتعدون عن جذورهم فيصابون بحالة من القطيعة مع أنفسهم.

" إنّ الدولة القومية. لكي تتصالح مع كل عناصر المجتمع، ترفع راية الإشتراكية القومية وتتخلص هذه في التوفيق أو التلفيق بين توخي القوة المادية والحفاظ على تراث السلف فتنادي بأعلى

[1] عبد الله العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المرجع السابق ."79

صوتها :لن نفرط في شيء لا مما هو قائم في الحاضر ولا مما هو منحدر إلينا من الماضي إذ كان الغرب يعني إنتاجا ينمو بلا توقف فنحن أيضا سنواصل تنمية إنتاجنا ستعطي مؤسساتنا المؤممة الدليل على أنن نتحكم في قوانين الاقتصاد ونتقن أصعب العمليات المصرفية، وسيبرهن التخطيط، ن وهو أعلى صورة للعقلانية الاجتماعية . "[1] يعني هذا أي الإنحياز إلى العدالة الاجتماعية والتضامن الوطني، ولكن من منطلق قومي ينسجم مع الخصوصية الثقافية والتاريخية للمجتمع. فالدولة القومية الحقيقية لا تقلد الغرب ولا تنغلق على الماضي، بل تستهلهن من ماضيها ما يخدم حاضرها، وتبني مؤسساتها بالإعتماد على وعي جماعي حقيقي، أي أن التقدم الإقتصادي والعلمي لا يجب أن يكون على حساب التراث الروحي والثقافي بل هما عنصران متكاملان.

تشكل الهوية الوطنية في فكر مولود قاسم جوهر المشروع التحرري، إذ لا تقتصر على البعد الثقافي أو التاريخي، بل تشمل أيضا تصورا شاملا للمواطنة الفاعلة. فالمواطن في فكره ليس مجرد فرد تابع للدولة، بل هو حامل لهوية أيضا تصورا شاملا للمواطنة الفاعلة، فلمواطن في فكره ليس مجرد فرد تابع للدولة، بل هو حامل للهوية أصيلة ومتجذرة، ومنخرط في مشروع حضاري مستمر. ومن هذا المنطلق، اعتبر أن بناء الدولة الحديثة لا يتم إلا على قاعدة من الإيمان بالذات والاعتزاز بالخصوصية الحضارية الجزائرية.

**_الهوية والمواطنة في ضل التنوع الثقافي**

تقوم رؤية مولود قاسم للهوية الوطنية على أساس وحدة متعددة الأبعاد، حيث يشكل الإسلام، واللغة العربية والإنتماء الأمازيغي، وعمق الإنتماء الإفريقي والمتوسطي، مكونات أساسية في بناء الذات جزائرية متحررة لقد رفض الطرح الأحادي للهوية، واعتبر أن التنوع الثقافي، إذا ما أدرك كغنى لا كخطر، لا يمكن أن يكون أساسا للمواطنة فعالةو متجذرة، وبهذا المعنى فإن فكر مولود قاسم يربط بين الانتماء الحضاري والحدة والوطنية دون طمس الفوارق الثقافية. وهنا تلتقي رؤية مولود قاسم مع المفهوم المعاصر للمواطنة في ظل التنوعّ ، كما توضح الفقرة التالية :" إن لم تكن الدولة اللبيرالية الحديثة محايدة تجاه الثقافة فكيف تضمن الدولة المعاملة عادلة دون تحيز أو تميز أو تهميش لبعض

[1] المرجع نفسه

الأقليات ؟والأصل أنهلا يلزم لقيام المواطنة التجانس أو التطابق بين مكونات المجتمع وإنما التداخل والتلاحم بين المصالح مع الإجماع على الدستور ضابط وضامن لكافة حقوق مكونات المجتمع، والنظر للتنوع الثقافي كمكسب وحق يجب حفظه لكل طرف. تحت مظاة الشراكة والمواطنة والتعاون يتم التفاعل الإيجابي بين تلك الخصوصيات لتتولد ثقافة التعايش السلمي وتختفي ثقافة الإقصاء والتهميش والتأكيد على المواطنة الفاعلة كسبيل لحفظ الهواية الذاتية."[1]

**_أراء بعض المفكرين حول مفهوم الهوية:**

يلاحظ نايت بلقاسم أن الإختلاف حول مفهوم الهوية لا يعود إلى غموظه فحسب، بل إلى تشبعه وتشابكه مع أبعاد متعددة، فقد عرفت الهوية بأنها جملة الخصائص المميزة التي تجعل كيان_ سواء كان فردا أو جماعة يتمتع بسمات ثقافية قيمة تميزه عن غيره وبهذا فإن الهوية تتجلى في السلوك المعتقد واللغة والثقافة وهي تمثل جوهر الإنتماء الفردي والجماعي على حد سواء. كما أشار محمد عمارة إلة أنّ الهوية الشيء ثوابته التي لا تتجدد ولا يتغير ولا تتجلى، وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجددفاعليتها."[2]

"ويرى محمود أمين العالم أن الهوية ليست أحادية البينة أي لا تشكل من عنصرا واحدا، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها."[3]

"الهوية ترتبط بالإنتماء فقد عرفها البغض بأنها من السمات الثقافية التي تتصف بها حماعة من فترة ومنية معينة."تعتبر الثقافة عند مالك بن نبي نظرية السلوك أكثر مما هي في المعرفة والأفكار وأوثق صلة بالشخص، فهي عموما مجموع الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه باسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه هي المحيط الذي

[1] د/جنيدي عبدالرحمان، مفهوم الهوية والمواطنة في ظل التنوع الثقافي، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والانسانية تصدر عن المركز الجامعي ،العدد02،ص124، غيليزان، 2020

[2] المرجع نفسه، ص 126.

[3] المرجع نفسه

يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته."[1] يتضح من هذا القول الإشكال لا يمكن فقط في الدفاع عن الهوية كجوهر، بل في كيفية تفاعل هذه الهوية مع العصر ومتطلباته وهنا يمكن القول إنن خطاب مولود قاسم، رغم عمقه الوطني والتاريخي كان بحاجة إلى تصور أكثر مرونة، يأخذبعين الإعتبار تحولات المجتمع والتداخلات العولمة.

إن نقد مولود قاسم من هذا المنظور لا يعني نفي قيمته الفكرية يل يعد امتدادا لفكره في اتجاه تطويره أدواته وتأويلاته ضمن زمن متغير. فالدولة القومية كما أنتقدها عبدالله العروج، ليست غاية في حد ذاتها، وإنما هي النمط من أنماط التنظيم السياسي والإجتماعي، يحمل في طياته توترات بين الأصالة والمعاصرة، بين التاريخ الراهن وهي التوترات التي حاول مولود قاسم معالجتها من موقع المثقف المقام، ولكنها تظل مفتوحة على مسائلات فلسفية عميقة.

فالعودة غلى مقومات الهوية كالدين، اللغة والتاريخ المشترك، يجعلنا ندرك أنها لا تستطيع أن تتحرر مما هو هو أيديولجيا في بنائها على مستوى التنظير في الوقت نفسه فمختلف تلك العناصر المؤسسة لفكرة الهوية في مختلف العوب والأمم وعلى رأسها الأمم العربية تخضع لتأويلات تتجاوز المستوى السوسيولوجي والثقافي والسياسي.إلى المستوى الإيديولوجي في الكثير من الأحيان. "كما وصفت الغيديولوجيا بأنها نسق من الأراء والأفكار واللعتقادات السياسية والقانونية والأخلاقية والجنالية والدينية والفلسفية، تختص بمجتمع معين أو طبقة إجتماعية معينة."[2] فعلاقة االأيديولوجيا بالهوية نفهمها الممنوع والممتنع حيث يقول علي حرب :صرت أعتقد أنّ السؤال مفخخ يرمي إلى استدراجي لكي أقع في الشرك، إذ يريد لي أن أكون رهنا لهويتي، سجينا لمعتقدات وتقاليد وثوابت سلوكية أو فكرية لست أنا من أختارها "[3] يعني انّ كل من يهتم بالهوية والانتماء هم أصحاب العقائد.

علي حرب وصف الايديولوجيا أنها "لا تعمل على تحرير الإنسان بل على إعادة إنتاج عبوديته في صيغ رمزية وشعارتية، تلبسها لباس التحرر."[4] وهو توصيف ينطبق بشكل واضح على طبيعة

---

[1] جنيدي عبدالرحمان، المرجع السابق، ص127

[2] هواري حمادي،أثر الإيديولوجيا على الهوية من التنظير الممارسة، مجلة السراج في التربية والقضايا، مجلدّ 03، العدد 03، ص 12، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر 2019.

[3] هواري حمادي،أثر الإيديولوجيا على الهوية من التنظير الممارسة، المرجع نفسه، ص 13.

[4] علي حرب ،نقد النص، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت 1993، ص34.

الصراع الثقافي والسياسي الذي واجهه مولود نايت بلقاسم في مرحلة بعد الإستعمار، فكان نايت بلقاسم يدرك أن الكثير من الخطابات السياسية بعد الاستقلال سواء كانت قومية أو إشتراكية أو حتى دينية، تنبت شعارات التحرر لكنها مارست شكلا جديدا من التبعية الفكرية، عبر تعميم أنماط ثقافية غربية على هوية الأمة الجزائرية.

إذا كان علي حرب ينظر إلى الإيديولوجيا بوصفها بنية رمزية تعيد إنتاج العبودية الفكرية وكان مولود قاسم يناهضها عندما تكون قناعا للاستلاب الثقافي، فإن عبد الله العروي يتخذ منها مموقفا مركبا، فهو لا يرفضها مطلقا، بل يرى أن الشعوب المتأخرة بحاجة إلى إيديولجيا تاريخانية تعيد بناء وعيها وتُسرع انتقالها إلى الحداثة. ففي كتابه الأيديولوجي العربية المعاصرة يقول العروي:"الإيديولوجيا ضرورية للتاريخ، إنها وعي زائف لكنه حيوي لأنها تعبىء الشعوب نحو هدف مستقبلي مشترك."[1]

بينما يسعى العروي إلى ترشيد الوعي الأيديولوجي عبر مشروع عقلاني حداثي، يرفض قاسم كل إيديولوجيا تنكر الإستمرارية الثقافية للشخصية الجزائرية، أو تفرض من خارج سياقها التاريخي. بمعنى أن العروي يؤمن ب "التحديث من الداخل "، ولو الإيديولوجيا ليبيرالية أو ماركسية، أما قاسم فيصر على أن كل مشروع تحرري يجب أن ينهض من الذات الحضارية لأمة.

هكذا نجد نايت بلقاسن أقرب إلى رؤية علي حرب من حيث النقد الجذري للإيديولوجيا المغلقة، لكنه يختلف عن كليهما في كونه يربط الإيديولوجيا مباشرة بالهوية والإنية والوطنية، لا فقط بوصفها مشكلة معرفية أو تقنية فكرية.

[1] عبد الله العروي، المرجع السابق ص 71

**المبحث الثاني : الفكرة الدينية عند مولود قاسم نايت بلقاسم**

تعد الفكرة الدينية من بين المكونات الأكثر روسوخا في خطاب مولود نايت بلقاسم، إذ لم يتعامل معها كعنصر ميتافيزيقي فحسب بل كرافعة حضارية وتاريخية في مشروع التحرر الوطني وبناء الذات الجزائرية، فالدين عند مولود نايت بلقاسم ليس مجرد إنتماء وجداني، بل يشكل أساسا معرفيا وفلسفيا لقرآءة واقع الأمة ومآلاتها، ومن هذا المنطلق نجد أن الفكرة الدينية لديه كانت مرتبطة بمقولات الهوية، والتحرر والمقاومة للاستعمار الفكري والثقافي. خاصة عبر مفهوم الإنّية.

لقد نظر مولود قاسم إلى الإسلام كعامل التوحيد بين مكونات المجتمع الجزائري المتعددة ورفض النزعة التغريبية التي كانت تسعى إلى ف فصله عن أصالته الروحية والتاريخية ويظهر ذلك جليا في نقد الحاد للفرنكفونية، التي رآها امتداد للإلحاق الثقافي، في هذا السياق، يلتقي فكر مولود مع الطروحات الإسلامية الإصلاحية التي اعتبرت الإسلام طاقة روحية قادرة على إنتاج مشروع حضاري متجدد.

يبرز طرح محمد أركون الذي حاول الإخضاع الظاهرة الدينية للمسألة النقدية ن داخل النسق اليبيرالي، فاعتبر أن " الفكر الإسلامي التقليدي قد عجز عن تقديم إجابات واقعية لمشكلات العصر لأنه ظل حبيس الرؤية اللاهوتية الأرثوذكسية. "[1]ولهذا دعا إلى إعادة قراءة التراث الديني في ضوء مناهج العلوم الإسلامية أساسا للهوية الوطنية. وليس موضوعا للبحث النقدي فقط.

قدم محمد أركون جملة من المقولات الدينية التي سعى من خلالها إلى إحداث قطيعة معرفية مع الفكر الديني الكلاسيكي، داعيا إلى ما أسماه بإسلاميات تطبيقية تتبنى أدوات نقدية حديثة، ويقول :"يجيب التحرير الفكر الاسلامي من التقديس المغلق وتحويله إلى حقل معريفي حي. "[2]، في مقابل هذا الطرح، نجد لدى مولود قاسم إيمانا بقدرة الدين على تجاوز العوائق دون الحاجة إلى إعادة بناء شاملة لمرجعياته، إذ يرى أن المشكلة ليست في الإسلام ذاته، بل في الانفصال التاريخي عن جذوره العملية المقاومة وبناء الدولة.

[1]محمد أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح دار الساقي، ص 112، بيروت، 2001.
[2]محمد أركون، المرجع السابق، ص 89.

وفي سياق نقد الإيديولوجيات الحديثة، يعتبر فكر عبد الله العروي زاوية مقابلة تماما لفكر مولود قاسم، بينما يرى قاسم أن العلمنة في السياق الجزائري هي استمرار لاستعمار، يعتبر العروي أن التجاوز الحقيقي لتخلف يمر عبر تبيئة الحداثة العقلانية، حتى وإن اقتضى ذلك القطيعة مع التراث، يقول العروي. "ما يهمني ليس الدفاع عن اليبيرالية أو الماركسية، بل إظهار العوائق الذاتية إستعابهما"[1]. وهذا الإختلاف يسلط الضوء عللى التعارض جوهري بين رؤية تؤسس على الدين ورؤية تنشد تجاوز المرجعيات التقليدية.

وفي المقابل نجد محمد أركون، أحد أبلرز المفكريين النقديين في العالم الإسلامي، يقارب الفكرة الدينية من زواية مغايرة تماما، لقد سعى أركون إلى إخضاع الدين لنقد تاريخي صارم مؤمنا بأن " لا تجديد حقيقي ممكن دون تفكيك النصوص المؤسسة التي تشكل عقلنا اللاهوتي"[2]، دعا إلى قرآءة القرآن قراءة تاريخية.

يقول أركون في هذا سياق:" نحن بحاجة إلى تفكيك الأسكورة الدينية التي تأسس عليها العقل الإسلامي الوسيط، لا من أجل الهدم، بل من أجل الفهم والتجاوز."[3]، ويضيف:"إن المقدس ليس شيئا معطى ومغلقا، بل هو موضوع لإعادة التفسير الدائم بحسب التحولات المجتمع."[4] ومن هنا برى أن إعادة بناء العقل الإسلامي يقتضي تجاوز مرحلة الإيمان الساذج والإنخراط في عقلانية نقدية، تستفيد من أدوات الحداثة الغربية، كالألسنية، والتاريخ النقدي. والأنثروبولوجيا.

هذا التوجه النقدي جعل أركون يصطدم بتصورات من طراز مولود ققاسم، الذي كان برى في الإسلام ليس فقط مرجعية روحية، بل طاقة تحررية ومصدرا للتماسك المجتمعي، إن الدين عند مولود عنصر وحدة بينما أركون مجال مساءلة وتفكيك ومعا ذلك فإن الاثنين يشتركان في إيمانهم العميق بأهمية الدين في تشكيل التاريخ، وإن اختلفت مرجعياتهم.

---

[1] عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 59.

[2] [2] محمد أركون، نقد العقل الإسلامي، ص 45

[3] محمد أركون، قراءات القرآن، دار طبيعة، ص87، بيروت 1998

[4] محمد أركون، نقد العقل الاسلامي، المرجع السابق، ص 45

أما مالك بن نبي، فقد انطلق من زاوية ثالثة تجمع بين التحليل السوسيولوجي والرؤية الحضارية. فقد رآى أن الفكرة الدينية تمثل قوة محركة لتاريخ عندما تجسد في سلوك الفرد والمجتمع واعتبر أن المجتمعات الإسلامية فقدة فاعليتها التاريخية حين فصلت الدين عن الحياة العملية. يقول :إن قابلية الإستعمار لا تنبع من ضعف مادي، بل من غياب الفكرة الدافعة. "[1]، وهنا يتقاطع فكره مع مولود قاسم الذي يرى في الدين عنصرا من عناصر المناعة الحضارية ضد الاستعمار والتغريب.

مالك بن نبي يؤمن يأن الفكرة الدينية الناجعة ليست تلك التي تكرر طقوسيا، بل التي تحاول العقيدة إلى السلوك حضاري. ويقول في هذا الإطار :"إذا كانت الفكرة الدينية في طور الصعود فإنها تنتج حضارة، أما إذا كانت في طور التكرار فإنها تصبح عبئا تاريخيا. "[2]، هذه الرؤية تجعل من الدين عنصرا ديناميكيا لا مجرد تراث ثقافي، تؤكد أن نهضة لا تتم إلا عبر تفعيل القيم الدينية ضمن مشروع حضاري شامل.

وفيما يتعلق بالإيديولوجيا، يشير علي حرب إلى أنها كثيرا ما تتحول إلى سلطة معرفية مغلقة. ويقول. " الإيديولوجيا الدينية تصنع وعيا يعيد إنتاج التخلف باسم المقدس."[3]، فهو يحذر من الاستخدام السياسي أو التبريري للدين، ويرى أن ذلك يحوله إلى أقصاء لا افقا لتجديد.

ومع ذلك يمكن القول إن الفكرة االدينية في فكر مولود قاسم لم تطرح كإيديولوجيا مغلقة بل كمحاولة لبعث مشروعي تاريخي يقوم على استمرارية الروح الجزائرية عبر العصور ويعيد الاعتبار إللى مقومات الذات الجمعية، في حين يشتغل أركون على تفكيك الأساس المعرفي للدين من الداخل، ويشتغل بن نبي على بعث الفكرة الدينية ضمن شبكة شروط النهضة، يما يحذر علي حرب من خطر تأبيد الخطاب الديني.

إن هذا التباين في المقاربات لا يعبر عن تناقض مطلق، بقدر ما سكشف عن غنى الاتي تثير الفكرة الدينية في فكر العربي المعاصر.

[1] مالك بن نبي ،روط النهضة، دار الفكر ص 34، دمشق 1986

[2] مالك بن نبي ،الظاهرة القرآنية دار الفكر ،ص76،بيروت

[3] علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي ،ص43،بيروت 1996

**اسـتـنتاج:**

إن الفكرة الدينية في فكر مولود قاسم لم تكن دعوة إلى الإنفلاق العقائدي، بقدر ما كانت استعادة لوظيفة الدين كجهاز رمزي ومقاوم لقد جسد قاسم ما يمنكن تسميته ب الدفاع الوجدس عن الغسلام كعنصر من عناصر الإنّية الجزائرية، وكسلاح ناعم في معركة ما بعد الاستعمار، هذا الطرح يتقاطع يشكل جزئي مع رؤية مالك بن نبي، الذي رأى فالدين قوة محركة للتاريخ، ويختلف بعمق عن منهج محمد أركون، الذي اختار تفكيك الأسس المعرفية التقليدية للخطاب الديني.

# خـــــاتـــمـــة

**خاتمة:**

نستنتج مما سبق أن هذه الدراسة حول المسألة السياسية عند مولود نايت بلقاسم، هذا المفكر قدم شكلا فكريا مميزا في زمن ما بعد الإستقلال حيث جمع بين العمق التحليلي والإلتزام الوطني، فقدم رؤية سياسية تنبع من واقع المجتمع الجزائري وهويته الحضارية.

لقد برز من خلال التحليل أن مولود نايت بلقاسم لم يكن معارضا سياسيا بالمعنى التقليدي، وإنما مفكرا نقديا حاول تشخيص الأزمة السياسية، رغم طابعه الإصلاحي، لم يكن أن منفصلا عن مسعاه الفكري العام، بل كان امتداد طبيعيا له.وبناء وعي سياسي جديد ينهض على أسس فكرية وثقافية راسخة

المسألة السياسية وعاء لكل المفاهيم التي جاء بها الفكر الغربي الحديث كالمواطنة، الدولة نظم الحكم الحكم، الديمقراطية، الممارسة السياسية كان لابد للخطاب الفكري الجزائري أن يساهم في تبيئة هذه المفاهيم كفكر والممارسة. العائق الذي واجه ذلك المعطى الثقافي والهوية المنغلقة على نفسها من ناحية أخرى المقال السلفية التي رفضت رفضا كليا نادت بمفهوم الخلافة الإسلامية كنظام حكم. دون الوقوع في فخ الإقصاء أو التبعية

كما بينت فصول البحث، أن الممارسة السياسية عند نايت بلقاسم كانت متجذرة في مبادئ واضحة، قوامها وقوتها ربط السياسة بالأخلاق.والهوية، والشرعية الشعبية، بعيدا عن التبعية أو الإقصاء. وكذلك أضاف تكوينه الثقافي الغني، وخبرته في الميدان السياسي والثقافي والديني.

إن فكر مولود قاسم يتسم بعمق أيديولوجي متميز، لا بمعنى الانفلاق العقائدي، بل بمعنى الالتزام الواعي بمشروع حضاري. فهو قد واجه تيارات التغريب والاستلاب الثقافي، بل بلغة عقلانية تستند إلى معرفة التاريخية، وإلى فهم فلسفي للهوية باعتبارها سيرورة تاريخية فقد كان يدرك أن بناء الدولة القومية لا يمكن أن يتم دون تأسيس مرجعية فكرية وأخلاقية. وعلى تتبعنا للممارسة السياسية والفكرية لمولود قاسم، اتضح أن مشروعه السياسي لم يكن منفصلا عن مشروعه الثقافي، بل كانا مترابطين ضمن رؤية تهدف إلى تحرير العقل الجزائر من رواجب الاستعمار وفي فلسفته الهوايانية لا يعتبرها سردية ماضوية بل مشروعا مستقبليا إذ يدرك أن بناء الدولة القومية لا يمكن أن يتم دون تأسيس مرجعية تاريخية وأخلاقية. ومن هيمنة النماذج الغربية التي تفرض تصوراتها على معنى الدولة، ولكن بوعي نقدي يرفض أن تكون السياسة مجرد تدبير، ويدعو أن تكون فعلا وجوديا وفكريا في خدمة الذات الجمعية. فيمن القول إن مولود قاسم قد ساهم في إثراء المسألة السياسية في الفكر الجزائري

المعاصر، من خلال ربطها الوثيق بالمسألة الثقافية وبسؤال الآنية والتحديات الفكرية التي رافقت ما بعد الاستقلال.

الدراسة السياسية والفكرية لمولود نايت بلقاسم تظهر أن مشروعه لم يكن مجرد اجتهاد نظري، بل رؤية متكاملة للإصلاح الثقافي والسياسي تستمد شرعيتها من انتمائها الوطني وأصالتها الحضارية.

- **التوصيات**

_الحاجة إلى دراسة أعمق لأعماله غير المنشورة.

_دعوة لإعادة قراءة فكره في ظل التحولات الحالية.

_ربط فكره بتجارب فكرية مغاربية أخرى

- **نتائج البحث**

_مولود قاسم مثقف وفاعل سياسي مؤثر.

_جمع بين فكر إصلاحي وروح وطنية.

_أفكاره ما تزال صالحة للنقاش اليوم.

# الـمـلـخـص

**الملخص:**

تناقش هذه المذكرة المسألة السياسية في فكر مولود قاشم نايت بلقاسم من منظور فلسفي ،بوصفها سؤالا في الوجود الجماعي والهوية .فالسياسة عنده ليست مجرد إدارة للسلطة ،بل فعل تحرري مرتبط باستعادة الذات ، وبناء مشروع حضاري متجذر في التاريخ والدين واللغة . من هنا ، تندرج رؤيته ضمن تفكير فلسفي يسائل علاقة السياسة بالهوية والدين بالعقل ،والحداثة بالأصالة ،في محاولة لتأسيس سياسة ترتكز على المعنى لا على المصلحة فقط .

**الكلمات المفتاحية** : السياسة، الهوية، المواطنة، الدولة، الإيديولوجيا.. ..

**Abstract:**

This thesis explores the thought of mouloud kassim nait belkacem from a philosophical perspective, as reelection on collective existence and identity.fovor him, politics is not merely the management of powr ,but a liberating act tied to self –recovery and the construction of a civilizational project rooted in history ,religion ,and language .His vision reflects a philosophical inquiry into the relationship between politics and identity ,religion and reason, modernity and authenticity _aiming to establish a politics od meaning rather than one of mere interest/

**Keywords**: politics,identity,nation,state ،ideology.....

# قـــائـمـة المـصـادر والمراجع

## قـــائـــمـــة المـصـــادر والمـراجـع:

أ_ القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

**ب _المصادر:**


أ) علي حرب، نقد النص، ط2، المركو الثقافي العربي، بيروت 1993

ب) محمد أركون قراءات القرآن، دار طبيعة، بيروت 1998

ت) محمد أركون/الفكر الإسلامي قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح دار الساقي، بيروت، 2001

ث) مولود قاسم نايت بلقاسم الشخصية الجزائرية الدولية وهيبتها العالمية 1830م، ط1 1980، جزء 1.

ج) مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم إنفصالية، الجزء 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر

ح) مولودقاسم نايت بلقاسم، ردودالفعل ألأولية داخلا وخارجا عللى غرة نوفمبر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، عاصمة الثقافة العربية، دار الامة، 2007.


**ج_ المراجع:**


1) أرسطو، السياسات، اللجنة الدولية، الروائع الإنسانية، الأونسكو، بيروت 1957

2) توماس هوبز، الليفياثان، ترجمة الإنجلزية، سلسلة فوليووإيباي، 2000

3) جان توشار الفكر السياسي الحديث، بيروت 1989

4) جون لوك رسالتان في الحكم المدني، ترجمة عبدالله العروي، بيروت 1982

5) عبد الإله بلقزيز، الدولة في الفكر السياسي الغربي، بيروت 2007

6) عبد الرحمان إبن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت

7) مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية دار الفكر، بيروت


**ج_المجلات:**


1) آسيا واعر، الفلسفة والأزمة السياسية، قرآة في العقد الإجتماعي، 2022

2) بلخير خديجة، الدين ودوره في المحافظة على الهوية، جامعة إبن خلدون تيارت 2023

3) بلقاسم بن شعيب، مفهوم السلطة والسيادة والدولة في الفكر السياسي لجون جاك روسو، جامعة الأغواط 2024

4) بن زينب شريف، اللغة والهوية عند نايت بلقاسم، الجزائر 2015
5) بهلول عبدالقادر، مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر، جامعة إبن خلدون تيارت، 2024
6) بوزبوحة أحمد، إشكالية الهوية الجزائرية جامعة سعيدة 2017
7) جان توشار، الفكر السياسي الغربي الحديث، ترجمة جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1989
8) جنيدي عبدالرحمان. مفهوم الهوية والمواطنة في ظل التنوع الثقافي، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والانسانية تصدر عن المركز الجامعي، غليزان، 2020
9) حيدر العايب، قلق الانية ورهانتها الوطنية والحضارية في فكر مولود قاسم، 2022
10) سالم فتبجة، البعد الحضاري لأخلاقية العمل السياسي من خلال افكار مالك بن نبي، الجزائر 2020

سامية فطوم، العلمانية في الفكر الانساني والتاريخ، تونس

11)سلامي عبد القادر، دور مولود قاسم في تدويل القضية الجزائرية والمحافل الدولية، بشار 2017
12) سلطاني فاطمة، العدالة في الفلسفة اليونانية، جامعة سعيدة
13)سمية بلخير، مكانة اللغة العربية في فكر مولود نايت بلقاسم تيارت، 2022
14)شويني علي، مقومات الهوية عند مولود قاسم، جامعة وهران، 2018
15)طبيب كنزة، أفلاطون والديموقراطية، جامعة الجزائر، 2023
16)عبد القادر بوعرفة، إسهامات مولود قاسم نايت بلقاسم في الفكر التربوي والاصلاحي في الجزائر
17)علامي خالد المسعود، كونية مفهوم الدولة في الفلسفة اليونانية، جامعةعبدالحميد بن باديس2020
18)عمر بكيري، تاريخ الفكر السياسي، علوم السياسية، جامعة إبن خلدون، تيارت
19)لويزة حفاف، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري القومية والإشكالية العروبة، جامعة برج بوعريريج 2016
20)مبارك فضيلة التأصيل الثقافي، جامعة تيارت، إبن خلدون 2024
21)محمد العربي ولد خليفة، مولود قاسم رجل الدولة مناضل القضية الوطنية وباعث مشروع حضاري.2005
22)محمد محسن صماغي، السياسة والآخلاق عند أرسطو 2021

23)نصيرة بطوغان، سؤال القومية في الفكر العربي المعاصر ورهانات الحاضر جامعة سطيف 2024

24)نورالدين ثينيو، حركة الاصلاحية الجزائرية والمسألة العلمانية، جامعة الامير عبدالقادرللعلوم الاسلامية، قسنطينة

25)نورالدين حروش، محددات قومية في فكر ساطع الحصري، وانعكاساتها على المواطنة، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الجزائر

26)هواري حمادي، أثر الإيديولوجيا على الهوية من التنظير الممارسة. مجلة السراج في التربية والقضايا، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر.2019

**د_المعاجم**

1) جميل صليبا,معجم الفلسفي,الجزء الاول، باب السين، ص 680، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان 1982

2) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الجزء الاول، ص700، مكتبة الشروق الدولية، ط2 سنة 1972

3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1998، صفحة 1261

**هـ_ رسالات الجامعية**

1) تاحي إسماعيل، مذكرة ماجيستير تاريخ، مولود قاسم نايت بلقاسم ونضاله السياسي ونظرته لهوية 2008_2006

# فـــهـــرس الـــمـــحـــتـــويـــات


إهـــداء .....

شُكـر وتَقْـدِير .....

فهرس المحتويات .....

مقدمة: ..... أ

***الفصل الأول: مدخل مفـــاهيـــمـــي تـــاريخـــي***

مقدمة .....10

المبحث الأول: المسألة السياسية .....11

المبحث الثاني:السياق الفكري السياسي لمولود نايت بلقاسم .....30

استنتاج:.....44

***الفصل الثاني: المـــمـــارسة الســـياســـية لـمـولود نـــايت بلقـــاســـم***

مقدمة: .....53

المبحث الأول: نشاط مولود قاسم نايت بلقاسم قبل الاستقلال .....54

المبحث الثاني :نشاط مولود بعد الاستقلال .....63

استنتاج .....83

***الفصل الثالث: مـولـود قـــاســم نـــايت بـلقاســم فـــي مـيـزان الـنـــقـد***

مقدمة .....92

المبحث الأول: فكر مولود قاسم والإيديولوجيا .....93

المبحث الثاني : الفكرة الدينية عند مولود قاسم نايت بلقاسم .....102

استنتاج: .....105

خاتمة: .....109

الملخص: .....

قائمة المصادر والمراجع

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة ابن خلدون تيارت

# تصريح شـرفي

## خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) ..... والصادرة بتاريخ: ..... 2021-09-26

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 210906797

المسجل(ة) بكلية: ..... قسم: .....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر

عنوانها: .....

.....

.....

أصرح بشرفي أني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ .....

إمضاء المعني

BEKADDOUR Ali

شهد للمصادقة على الإمضاء
السيد(ة)
210906797
الصادرة بتاريخ
2021.09.26
من طرف
الدرك الوطني
22 MAI 2025